

أول أفلام مصر في السينما

أول رجل القتل

ملك المصالحات



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في من (أدهم صوى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صوى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المظاهرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

١ - رنين الفزع ..

تقلبت (سونيا جراهام) في فراشها الوليد ، في حجرة منزلها الفاخر ، المطل على (الشاتلزييه) ، أشهر أحياء (باريس) ، مدينة النور والفن والجمال ، حيث تقيم منذ أكثر من ثلاثة أشهر ، تحت اسم (بروجيت فرانسوا) ، بعد أن لفظها (الموساد) من صفوفه ، (تمهت بكلمات ناعمة ، غير مفهومة ، وارتفعت على شفها أنباسة ناعمة ، وهي تحلم بتفاصيل ما حدث لها ، منذ انقلاها للعرش في العاصمة الفرنسية ..

لقد اتقت في (باريس) زميلاتها السابقة (جوزلين موليه) ، التي كانت تعمل مديرة للمعاملات العامة ، في شركة دعابة كبرى ، فتلكها المليونيرة المفارقة الحساء (كلوديا موريس) ، وتربط بعلاقة قوية بـ (مارسيل بيكر) ، ملك المصايفات في (فرنسا) ، ولقد أعاد هذا اللقاء لكل منهما أوجاع الطرد من (الموساد) ، والحد عقلاهما ، واتفقا على لحظة شيطانية ، يمكنهما بواسطتها إقناع (الموساد) بإعادتهما إلى صفوفه ..

وعن طريق (جوزفين) ، التقت (سونيا) به (كلوديا موزيس) ، وأشعلت في أعماقها روح العاصفة ، والإثارة ، ولعبت (جوزفين) بذورها على عقل وقلب (مارسيل بيكر) ، ثم لم تلبث الحلقة الشيطانية المشككة أن أسفرت عن مولد منظمة خاصة للحاسوسية العالمية ، تحت اسم (ملائكة السلام) ، بتزقيتها الأربعة ، وبدأت المنظمة عملها بعملية قوية ، نجحت (جوزفين) خلالها في الحصول على تصميمات حرية سرية سوفيتية ، تم نشر تفاصيلها في الصفحة الأولى في جريدة (نومولد) ، أشهر الصحف الفرنسية ، وكان هذا بمثابة إعلان لمولد المنظمة الجديدة .

ثم ظهر (أدهم صبرى) على شاشة الأحداث -
وبدا الصراع .

بدأ والمنظمة تعدّ تمهيدا للقيام بعملية الثانية في (مصر) .. وكان ظهور (أدهم صبرى) و (منى توفيق) إلهامنا بفتح أبواب الجميع ، ولكن رباعى (ملائكة الجميع) نجح في أسر (أدهم) و (منى) ، وألقاهما (مارسيل) فريسة لأسد الرقيق ضخم ، يطلق عليه اسم (نابليون) و (٥)

(٥) راجع الجزء الأول (ملائكة الجميع) . القاهرة رقم (٦١) .

تبشرت أحلامها فجأة ، وانطفض جسدها في الزهاج ، حينها ارتفع رنين الهاتف المجاور لغراشها ، فأسؤدت في انتصاض واعتراض ، وانططت سقاة الهاتف ، وهي تقول ل تكاسل ، وبصوت لم يفارقه الثعاس بعد :

— من المتحدث ؟

جاءها صوت تعرفه جيدا :

صوت (مارسيل بيكر) ، ملك المصائب ، وهو يقول في حزم والتهاب :

— لقد لبيت (جوزفين) مصرعها .

فبكر العاص فجأة من عينيها ، وسرت في جسدها وهذه مفزعة ، وهي مهبّ جالسة ، وتصرخ في مزج من الدهول والدعر :

— ماذا ؟ متى حدث هذا ؟ وكيف ؟ .. لقد تركتها منذ ساعات قليلة في مطار (أولى) ، وكانت في تمام الصحة و ..

فقاطعها (مارسيل) بنفس الصوت الجارم ، واللهجة القنصية :

— لقد قتلها (أدهم صبرى) .

تجددت الدماء في عروقها ، وحفظت عنها حتى كانتا
تلفزان من عجزهما ، وحبل إليها أنها لم تستيقظ من حلمها
بعد ، أو أنه قد تحول بنة إلى كابوس قبل بغير . فبقت
يشع ، يظل على صدرها ، ويكاد يزهق روحها . واحسنت
الكلمات في حلقها ، حتى أنها عجزت عن التثوء بحرف
واحد ، مما دفع (مارسيل) إلى أن يتف في قلق

— (برجيت) .. هل سمعتي ؟

أرادت أن تحبه ، ولكن لسانها بدأ كقطعة من الخلد في
حلقها . وأخذ عقلها يصرخ في أصنافها

أي نوع من الرجال (أدهم صوري) هذا ؟

بل أي نوع من الشياطين ؟

كيف يمكن لرجل أعزل ، مقيد اليدين أن يزوم امرأة
إفريقيًا شرمًا ؟

إله كابوس ..

إنها لم تستيقظ بعد ..

ستلثي كل شيء عندما تستيقظ ..

ولكن (مارسيل) عاد يتف . وقد تضاعف قلقه ،
واختلط بتوثره :

— برجيت .. هل حدث شيء ما ؟ .. أما زلت تسمعينني
يا (برجيت) .

كان حنانه يكفى لأن توفين بأنها لا غيا كابوسًا بشعًا ، وأنه
عليها أن تحب . فاستجعت كل ما تبقى في أنفاسها من روح ،
لتقول في صوت متعرج ، متخفق :

— ومتى حدث هذا ؟

أجابها وقد عاد إليه أطمئانه :

— يبدو أنه قد حدث بعد عودتها من المطار مباشرة . فقد
عزت على حبها في الساعة ، وأخبرني (شيلاليه) أن (أدهم
صوري) هو الذي قتلها ، فأطلقت كل رجائي خلفه . ووزعت
عليهم نشرة بأوصاله .. إنه لن يقدّر (باريس) حيًا يا (برجيت) .
هتفت (سونيا) ، وقد امتلأت عروقها بغضب لا حصر له :

— هذا لا يكفى يا (مارسيل) .. إن هذا الرجل
شيطان .. إنه يجيد التكر حتى يتمكن أن يتحمل شخصيتك .
دون أن تشك أنك نفسها في ذلك .. إنني أحمل صورة له ،
أرسل من بأخذها ، وأطبع منها مئات النسخ ، ليحمل كل
رجل من رجالك صورته

أجابها بلهجة الخازمة المقنعة :

— سأفعل .

ثم أنني المكالة دون أن يعييف حرفاً واحداً ، وبقيت هي
لحظة تصعب السَّاعَة على أذنيها ، صاعقة مشدودة ، قبل أن
تبيدها في بطنه إلى موضعها ، وتلقط واحدة من سحائرها .
لقد سبها بين شفتيها ، وتسلطها بقلاً احتيا في شروء ، ولكنها لم
تكد تفت ذخائنها حتى غارتها غضبها وسخطها ، فبغت
تتحرك في أرجاء حجرها في عصبية ، وهي تغمغم في حق :
— أما من نهاية (أدهم صبرى) هذا ؟ .. أما من وسيلة
للتفكير منه والقضاء عليه ؟ ..

من أي معبد صُنِعَ هذا الرجل ؟

وتولفت فجأة حياءً ففز إلى ذهنها خاطر مخيف ، ووجدت
نفسها تهتف في قلبي :

— يا للشيطان !!! لقد أصبح (أدهم صبرى) ظلياً ،
ويمكنه أن يبلغ دولته بما توصل إليه من أمر منظمتنا ... إنه
سيهدد عمليتنا في (مصر) ، وسيرفع يد (كلوديا) .
وعادت تتحرك في مزيد من العصبية والتوتر ، وهي تردف :
— ولكن هل يعلم أن عمليتنا الحالية في وطنه بالذات ؟ ..
هل أعبرته (جوزفين) بشيء ما ، قبل أن تلقى مصرعها ؟

انتابتها الخواجس ، فبدأ صوته يرتفع على شفتيها . وهي
تسترد :

— لقد أصبح من المستحيل أن تلقى عملية (مصر)
الآن ... لقد دارت العجلة ، ولا يمكن إيقافها أبداً ... لابد من
التور على (أدهم صبرى) ، حتى تصبح العملية مأمونة .
ونفست ذخاير سحائرها ، قبل أن تهتف في سخط وكراهية :
— ولكن أين هو الآن ؟ .. أين (أدهم صبرى) ؟
ولم تكن تدري أنه في هذه اللحظة بالذات ، كان (أدهم
صبرى) يرفد في أعماق نهر (السين) .



٢ - صراع في الأعماق ..

لم يكن ذلك الثابوت الحشيش يرتطم بسطح بحر (الشين) ،
ويغوص بحمله في مياه الباردة ، حتى استعاد ذهن (أدغم
صبرى) ، في لحظة واحدة ، كل ما مر به من أحداث ، منذ
وصوله إلى (باريس) لمطاردة (ملائكة الجميع) ، وانضمامه
مع (منى) منزل (سونيا جراهام) الفاسد ، ووقوعهما في
الفخ المثلث ، الذي أعده لهما (مارسل بيكر) ..

لذكر كيف تركهما (مارسل) مقبدين ، فريسة لأسد
الأفريقي البليغ ، الذي يطلق عليه اسم (نابلون) .. وكيف
نجح هو في قتل الأسد ، بعد صراع عنيف .. وكيف عثر مع
(منى) بالفرار من وكر (مارسيل) .. وكيف استطاعا
مفاجأة (جوزفين) في منزلها منذ ساعات ، حيث اشتبكا معها
ومع حارسها الخاص (شيفاليه) في قتال ، حسمه ذلك
الظهور المفاجئ لـ (صبرجي كورنوف) ، رجل الظاهرات
السوفيتية الشرير ، الذي يطلقون عليه اسم (الكوبرا) ، والذي

نجح - بواسطة رجاله - في السيطرة على الموقف ، وإلقاء
القبح عليه وعلى (منى) ..

ومنذ لحظات احتفظ (صبرجي) بـ (منى) ، في محاولة
لإجبارها على الإدلاء بكل ما لديها ، باستخدامه وسائله الطبية
القاسية ، ووضعه رجاله (أقدم) ، مقبدين اليدين والقدمين ،
في ذلك الثابوت الحشيش ، الذي أضاعوا إليه ثقلين لولا ذلتين ،
أحدهما عند رأسه ، والآخر عند قدميه ، ولتوا غطاءه بمسامير
قوية ، ثم ألغوه في بحر (الشين) (٦٠) ..

استعاد عقل (أدغم) كل هذه التفاصيل في لحظة
واحدة ، والثابوت يغوص به في مياه (الشين) الباردة ، التي
بدأت تتسأل إلى داخل الثابوت ، حتى استقر في قعر النهر ..
وبدأ عقل (أدغم) يعمل في سرعة خرافية كما دته
كانت السرعة ، التي تتسأل بها المياه إلى الثابوت ، تؤكد
أنه لن يحتل بها قبل عشر دقائق حل الأكل ، ولكن كمية الهواء
داعته لن تكفي (أدغم) لأكثر من خمس دقائق ، لذلك عليه أن
يعمل بأقصى سرعة ، ويذكر أنفاسه في الوقت ذاته ..

(٦٠) تزيد من التفاصيل ، راجع قصة (ملائكة الجميع) .. العاصم
رقم (٦١) ..

وسرعة ، ودون أن يبيع لحظة واحدة . بدأ (أدهم)
بعمل على حل قيود معصيته ..

كان من حسن حظّه أن أعداءه لا يعلمون أنه يتلذّذ على
التخلّص من القيود ، منذ كان في السادسة من عمره ، وأنه قد
بلغ في هذا المضمار شأنًا . لم يبلغه قبله سوى الساحر الشهير
(هاري هوديني) ، الذي أذهل العالم بقدرته تلك . في
النصف الأوّل من القرن العشرين .. فكان كل منهم يحكم
قيود (أدهم) ، وهو لا يتصوّر أنه قادر على التخلّص منها .
مهما بلغ إحكامها ..

وبعد ثلاث دقائق بالضبط ، كان (أدهم) قد نجح في حلّ
قيود معصيته ، وكان الماء قد ارتفع حتى غطّى أذنيه ، وهو في
ذلك الوضع الرائد على ظهره ..

وفي ممرّنة مذهشة ، شقّ (أدهم) ذراعيه ، وانقطع الظل
المعدى ، المستقر تحت رأسه ، وأحاله جانبًا ، ثم دفعه ليركض
غتر التابوت الخشبيّ ، حتى لحق بزميله الرائد عند قدميه ..
وهكذا أُعْلِنَ بتوازن الظل داخل التابوت ، وقامت
تيارات الدفع المائيّة بالبالق . فارتفع النصف العلوى من
التابوت ، بعد أن خفّ وزنه ، وانتقل إليه الهواء الباقى .

فأصبح التابوت في وضع قائم ، وأصبح (أدهم) واقفاً على
قدميه ، وليس واقفاً على ظهره ..

وكان يفصل هذا الوضع ..

وأخذ الماء يرتفع داخل التابوت ، حتى وصل إلى صدر
(أدهم) ، وهو صامت ساكن . لا يقدم على أيّة خطوة .
مكتئبًا بحس أنفاسه ، وأدحار الهواء الباقى له بأقصى قدر
يمكن . فقد كان يعلم أن أيّة محاولة لدفع غطاء التابوت غير
مجدية ..

لم تكن تلك الساعات المروّنة ، التي كُتبت بها الغطاء ، هي
التي تجعل ذلك غير مجدٍ ، ولكنه فارقي الضغط بين داخل
التابوت وخارجه ، والذي يجعل ضغط الماء يعيق إلى لقل
الغطاء أصلًا لتعجز حتى عضلات (أدهم) الفولاذية عن
دفعها ..

وحينما وصل الماء إلى ذنبيه ، وهو يواصل ارتفاعه في
سرعة ، الضغط (أدهم) كل ما بقي من الهواء ، وأردعه ل
صدره ، ثم حبس أنفاسه في قوّة ، وانتظر حتى امتلأ التابوت
تمامًا بالماء ..

هنا ضغط متعاقل ضغط الهواء بين داخل التابوت ،
وخارجه ..



انفتح غطاء الطابوت ، وانزل (أدهم) عبر الفتحة إلى الخارج ..

ويكمل ما يملك من قوة ، دفع (أدهم) ظهره في قرار الطابوت ، ودفع قدميه في غطاءه ، وخضر بقدر هائل على صدره ، وحقق ، وأذنيه ، ولكن المسامر القوية لانت أمام قوته ، وبدأت تقادر لحاويلها ..

وبدءة أميرة ، تحمل كل قوة ، وعناد ، وإصرار ، وصلابة (أدهم صبرى) ، انفتح غطاء الطابوت ، وانزل (أدهم) عبر الفتحة إلى الخارج ، ونجاهل حل وثاق قدميه ، وهو يجاهد للصعود إلى السطح والقطار بعض الهواء ، الذى للهت من أجله خلاياه ..

كان صراخها ضد الموت ، في أحياء نهر (السين) ..

لغت أحد رجل الطائرات السوفيتية ذبحان السجاعة الأمريكية ، التى جعلها بين شفيعه ، في تلك ، والنفت إلى زميله ، الذى يجلس صامتا في ركن القرون القديم ، المظلل على نهر (السين) ، وقال في نشوة :

— كم أميل إلى تلك المهام ، التى نجعلنا ننظر إلى الخارج ، يا (كلاينكوف) ، إنا لنكون مسجلين أمريكية ، ونرندى لينا أهله ، ونستظرننا سيادة لآخره .. من المستحيل أن يحصل لفره على كل هذا الشرف في (موسكو) .

عقد (كلاينكوف) حاجيه في حرامه . وحلج زميله
بنظرة نازية ، وهو يقول :

— خذوا يا (ليكولاي) .. إنك تشير بقولك هذا إلى
أنك تميل للأوساط الرأسمالية المتعرجة ، وترفض سياسة
دولنا الرشيدة ، التي تعمل من أجل الإخلاء والمساواة .

شحب وجهه (ليكولاي) . وأراد أن يسلث ذخعان
السجارة الذي يلا صدره . ولكن توكره حول ذلك إلى ثوبه
من السعال الحاد ، جعلت وجهه يحطن في شدة ، قبل أن
ترسم عليه ابتسامة باهنة مرتبكة . وهو يقول :

— إنني لا أميل لذلك الشرف الرأسمالي بالطبع أيا
الرفيق . ولكن التغيير ضروري في بعض الأحيان .. أليس
كذلك ؟

عاد (كلاينكوف) يخبذه بنفس النظرة النازية ، قبل أن
يشيح بوجهه في صمت تام ، مما حول طعم السجارة بين
شفتي (ليكولاي) . إلى مذاق أقرب إلى السَّم الزعاف ،
فبصق في خنق ، وألقى سجارته الأمريكية ، وأطفاها بقدمه
في عصبية . ثم استدار ليعود إلى زكن الحزن . وهو يلحن
زميله . ويثبه مبثرا ..

وفجأة .. تحطم باب الحزن ، وانقضت صاعقة ..
صاعقة تحمل اسم (أدوم صيرى) ..

كانت الانفجاسة (أدوم) مباحنة قوية ، حتى أن
(ليكولاي) تسترل موقفه . وتترك فكّه السفلي يسلط على
بحو أقرب إلى اليلاهة ، وعينه تجحطان حتى يبتا أقرب لعيني
صنوع مصاب يفسر هضم شديد . وتحيل إليه أنه يرى شيئا
عاد من أعماق النهر . ليتضم من قاتليه . ويذهب بهم إلى جميع
الأشوار ..

وقبل أن ينطق (ليكولاي) بلفظ واحد . أو حتى يصرح
فرغا ودهشة . هوت لكمة (أدوم) الفولاذية على فكّه .
وأجبرته على ابتلاع اثنين من أسنانه . قبل أن يهشم الأخرى
أنفه . وتحوله إلى كومة من اللحم المفترى ..

وقفز (كلاينكوف) والظا ، واستطاع مدفعه الرشاش .
يصوبه نحو (أدوم) في حرامه وشراسة . ولكن قدم
(أدوم) أطاحت بالمدفع الرشاش بركلة قوية ، ثم نظرت
قبضته كشفا بستره (كلاينكوف) الخلدية ، ونجدبانه
إليه ، حيث استقلته ركبتة في معدته . ثم أفلتا النهر على فكّه
في قبعتين متلاحقتين ..

وترك (كلاينكوف) ، وحاول أن يقاوم الفتيان
والسقوط ، ولكن لكمة ساحقة من قبضة (أدهم) التي
أصابته الله ، فحسنت أمره ، وتجلد أرضاً فاقد الوعي ..
ودارت عين (أدهم) ل المكان في سرعة وثقل ، واتسبه
القلق والخطى ، حيث لم يجد أثراً (سرجي) ، أو (مني) ،
فاستدار يتتبع (نيكولاى) من الأرض ، ويحيره على الوقوف
في قوة ، وتحول صوته إلى بركان ينفث الصراخ والغضب ،
ويجند الدم في العروق ، وهو يسأل الرجل بالروسية :
— أين ذهب (سرجي) وأُسروه ؟

ارتجف جسد (نيكولاى) ، وهو يحاول إزاحة اللثم عن
الله وقبضه ، ويغمغم في مزج من الألم والرعب والذهول :
— لقد ذهب .. لن يمكنك استعادته وفيلت .. لقد ذهب ..
صرخ به (أدهم) في صراخ غيغة :
— أين هما ؟

كاد (نيكولاى) يركى ، وهو يقول :
— لقد اصطحبنا معه .. لا أحد يمكنه إيقاف
ما سيحدث .

جذبه (أدهم) إليه بقوة ، وتحمل في (نيكولاى) أن

عنى (أدهم) قد تحولنا إلى كهلين من الحنم الملهية ، وأن
صوته قد صار حاداً ، كصوت سموم ، وهو يقول في
القتضاب :
— أين ؟

كانت القواعد التي تلقاها (نيكولاى) من مخاضات
دوقته ، تحتم عليه أن يصمد ويقاوم تلك المحاولة ، لانزعاج
المعلومات من بين شفتيه ، ولقد أراد أن يطبق تلك القواعد
بالفعل ، ولكنه وجد نفسه يقول في ذهنه :
— إنها في سفارتنا .. سيحملها إلى (موسكو) في حقيبة
ديبلوماسية ، حتى يتمكن استجوابها هناك .

أبصت عين (أدهم) جزعاً ، وهو ينفث :
— إلى (موسكو) ؟

وبكل ما يعمل في نفسه من غضب ولوعة ، هوى على ذلك
(نيكولاى) بكلمة ، أرسلته إلى عالم من اللاوعي الكامل ..
وإطلاق (أدهم صري) ..

انطلق (رجل المستحيل) ..

٣ - الجمع الأحرار ..

تطلع الملحق العسكري للغاثة السوفيتية ل (بانيس)
 في وجه (سيرجي كورنوف) في برود ، وهو يقول :
 — إلتك تطلب عملاً ينظر على مخاطرة حسيمة أنها الرفيق
 (سيرجي) هل هناك أوامر مباشرة من (موسكو) لنقل
 هذه الغاثة إليها . في حلية ديبلوماسية ؟
 مط (سيرجي) ضيقه . وخبثاً الجحمة يدعنان سيجارته
 السوفيتية ، ذات الرائحة الفعالة . قبل أن يقول في برود
 — الأوامر المباشرة نصي بالغام مهنة كلفها ، ومن صعب
 عمل أن أقبل ما أراه مناساً ، مادمت لم أتناور حدود مهنتي
 عقد الملحق العسكري حاجيه . وهو يقول في حلة
 — وهل لي أن أعرف طبيعة هذه المهنة ؟
 أجاهد (سيرجي) في التصاب ، بحمل كلى البرود والصراخ :
 — كلاً .
 دق الملحق العسكري سطح مكتبه بقبضته . وهو يقول
 في غضب .

— ليس من حقك إذن أن تطالبني بعمل بالغ الخطورة
 كهذا . قد يؤدي إلى مشكلات ديبلوماسية لا حصر لها مع
 الحكومة الفرنسية . دون أن أعلم مدى أهميته لدولنا
 نحن (سيرجي) في عدوء ، وأطفاً سيجارته في وقاحة ،
 على سطح مكتب الملحق العسكري . ثم اعتمد برأيه على
 سطح المكتب . ومال بجسده ، ليحدثني في عيسى الملحق
 العسكري مباشرة ، وهو يقول في مزيج من البرود والصراخ :
 — أولاً . هذه الفتاة من المقابر المصروفة . رئيسة
 فرنسية . وشحنها من هنا . سواء في حقيقة ديبلوماسية ، أو
 داخل صندوق مزدان بالزهور الجنائزية ، لن يسفر عن أية
 مشكلات ديبلوماسية . مع الحكومة الفرنسية .
 ثانياً : وهو الأهم . ليس من حقك أن تسأل أحد ضباط
 ال (كى . جي . في) عن مهنته ، مهما كانت مطالبته ،
 أو أوامره
 وحطت حروف كلمة (أوامره) . وكأنها يؤكد سطوته
 وقوته ، وسيطوته النافذة على الموقف . ثم عاد يشعل سيجارته
 أخرى . ثقت ذلحها في وجه الملحق العسكري . قبل أن يعود
 ليجلس على مقعده . قائلاً في برود شديد

— والان .. متى هم إعداد الخطبة الدبلوماسية . التي
تبع فداة متوسطة الحجم . تحت تأثير مخلوق قوي ؟
احتقن وجه الملقق العسكري . وعامته الرغبة في أن
يصرخ في وجه (سرجي كوروف) . ويذكر بطرده خارج
مكتبه . إلا أن المرأة المواجهة له . غلبت الغربة الواضحة .
عكست صورة العلم الأخر الضخم . الذي يملأ الخلق
خلفه . والذي بدا له كجسيم . يخول بينه وبين ما يربح في
عمله . والذي أقامه بأنه دائما يحمل أسلوب (سرجي) . الفط
الفرح . من أجل صانع ذلك . التي لا يتردد في بذل حياته من
أجلها . لأجاب في صوت تخليق . متعجب :

— بعد ساعة واحدة

ارتسمت ابتسامة خاطرة على شفاه (سرجي كوروف) .
وهو يستد برأسه إلى ظهر مقعده . ويرعى جنبه . قائلا في
برود

— سأنتظر

الطلق (أدهم) تلك السائرة الفرنسية الأثمة . التي
كانت تنظر رجل القبايرات السوفيتية . خارج القرون . بشئ

شوارع (باريس) . في طريقه إلى مبنى السفارة السوفيتية .
ولقد ارتسمت هزيمة العالم كله في ملامحه ..

كانت خصلات شعره المظلمة ما زالت لتفصل بينه . وكان
هواء (باريس) البارد يحول ثيابه الرطبة إلى غلاف من الثلج .
يحيط بجسده . ولم يكن يعلم أن (مارسيل بيكر) قد أطلق
خلفه كل رجل عصابات في (فرنسا) كلها . بجمعة واحدة
هي تلكه .

وحسب لو علم . لربكن (أدهم صبرى) ليالي بكل هذه
العوامل مجتمعة ..

لقد كان يتطلع هدف واحد . لا يستطيع فرده في الأرض أن
توفقه عن الحق إلى

إنقاذ (متى) .

كان يعلم جيداً ما يخيه إرساها إلى (موسكو) . واستجوابها
هناك

وما كان ليصح بذلك . ما دام في جسده عرق واحد
ينجي بالحياة ..

ومن العجيب أنه قد قطع طريقه كله . دون أن يلحقه
رجل واحد من رجال (مارسيل) . حتى وصل إلى السفارة
السوفيتية . في ذلك الحق المادئ من أحياء (باريس) .

وأوقف (أدهم) سياوته إلى جوار السفارة ، وجلس داخلها يفتكر في عمق . ويلدوس المولف في روية وإحكام .. كان المكان يسبح في ضوء النهار ، في تلك الساعات الأولى من الصباح . وكان هناك أكثر من خمسة حراس مسلحين يحرسون السفارة ، والإفحام بالفترة لن يسر إلا عن معركة حيلة . قد يذهب ضحيتها . فلفند (متى) الأمل الوحيد في الحياة ، والسائل جنية أهدا لن يخلق ، مع ضوء النهار الفاضح .

ليس أمامه إذن سوى أن يلهج إلى الحيلة ..

حيلة بالغة الجسارة والشهورة ، إلى الحد الذي تلجأ خصومه ، ويؤمنهم . ويبدع الفرصة للنجاح ، وتحقق مأربه ..

وفي هدوء .. صلف (أدهم) شعره بأصابعه ، وأعاد المحادثات المتناحرة بينه إلى موضعها ، ثم تحس قياده ، ليجد أنها قد طارت الجفاف ، ثم أدار محرك سيارته ، وانجبه بها في هدوء إلى بوابة السفارة ، وقال خاوسها في فرنسية . تحمل اللكمة الروسية :

— أريد مقابلة الرفيق (سيرجي كوروبوف) للضرورة القصوى .. أخبره أنني أحد الرجلين . اللذين تمكنا في اقتران القديم . وأن الأمر عاجل وبالع الخطورة

عاجل ، وبالع الخطورة ؟

هكذا صلب (سيرجي) . حينما أبلغه الحارس بالأمر ، ثم لم يلبث أن علم حاجيه مفكرا . قبل أن يسأل الحارس : — ألم يترك عن اسمه ؟

أصابه الحارس في هدوء

— هذا كل ما أخبرني به يا سيدي

عاد (سيرجي) بعقد حاجيه مفكرا ، قبل أن يسأله مرة أخرى :

— ما نوع السيارة التي أتى بها ؟

أجاب الحارس

— (ميترولين) حراء . ذات سقف أبيض

عممه (سيرجي) في خيرة .

— نعم .. إنها سيارتها . ولكن ما الأمر العاجل . اليالع

الخطورة ، الذي جعلها يطارك بمخالفة كل الأوامر .

وشروط السرية . ولرسال أحدهما إلى هنا ؟

كان الأمر يدور له عجباً ، مثيراً للقلق ، وإن لم تخافه ذرة
واحدة من الثلج ، في أن القادم هو أحد الرجلين ، اللذين
دركهما حراسة الحزن ... فهما وحدهما يعلمان أنه الآن في
الساعة ، ثم إن السيارة تخفيهما ..

ولقد دفعه هذا إلى أن يقول في خفي :
— حسناً .. سأقابلة

ذهب الخارس ليبرود بالرجل ، في حين التفت (سرجي)
إلى الممثل العسكري . وهو يقول في خفي :
— لو أن ذلك الشيء لم يكن يحمل أخباراً نستحق
بها ...

بر عبارة طعنة ، حينما سمع صوتاً يقول في برود سائر :
— ماذا سطمع به أيها (الكوبر) ؟
لجئدت الدماء في عروقي (سرجي كوبروف) ، واضطر
في حركة حادة إلى مصدر الصوت ، واتسعت عيناه في
ذهول ، وهو يتدفق في وجه الرجل ، الذي يقوده الخارس إلى
الداخل ، وقفزت من قلبه صرخة ، لم تكده نصل إلى خلفه
حتى تحولت إلى غصة مبخوخة ، وهو يتلف :
— مستحيل !!

فلقد التفت عيناه بعيني الرجل ، الذي ظن أنه قد غلص
منه منذ ساعات
الرجل الذي يحمل قلب (رجل المستحيل)

...

كان ذلك الانفعال المصحب ، التداخل ، الذي يجمع
ما بين الامتكار ، والذهول ، وبعض الذعر والفزع ، والذي
أولم على وجه (سرجي) ، وهو يتدفق في وجهه
(أدهم) . كلفياً بأن يلقم الخارس إلى الخلف ، ويتزعج
مستسه . ويخفكم قبضته على مرفعه ، وهو يعزبه في حفرة
وتولر إلى (أدهم) . في حين فطر الملاحق العسكري من
مقعده . وهو يتلف في ذهنة
— ماذا يحدث هنا ؟

كان أول من أجاب سؤاله المتولر هو (أدهم) ، الذي
قال في هدوء
— كنت أدرى بما سيحدث الملاحق العسكري ... لقد أبيت
لاصطحب رفيقي لحسب . ولست أدرى لم أثار ذلك كل
هذا الذهول والتولر
اتسعت عينا الملاحق العسكري في ذهنة وخيرة ، وهو يطمع :

— ولقطك !!

انتم (أدهم) . وكاد يطل بكلمة ما ، لولا أن اتزع
(سرجي) نفسه من ذهوله دفعة واحدة . وصرح بكل
ما يحمل من غضب وسخط ، موجها حديثه إلى الخاروس
— اتقله .. أطلق عليه النار بسرعة
وهدون لحظة واحدة من التردد . أو دوة من العكبر .
أطاع الخاروس الأمر
وأطلق النار

...

ح



٤ — الهدف .. (مصر) ..

أُلفت (كلوديا موريس) أوامرها وتعليماتها . لرجالها الذين
يعملون على إعداد ردة العرض . الخاصة بعصر الأسياد
الخاص . في ذلك القندي الفاخر . في قلب القاهرة . ولقد
بدأ من الواضح أنها لغاي المعصية والتوتر المشددين . وهي
تتحرك في كل مكان ، وتُسبب ساحة كل ما نكأ أحد الرجال
في أداء عملها

والقرب منها فرنسي وسيم . ولقد لحظة أمامها عاصتا . قبل
أن يحنى على أذنها . هاسا في هدوء

— لقد تم إعداد كل شيء يا سيدي

سأنت وهي تشعل سيجارها في عصية واضحة

— وعاشا لو أنه الرجل المشهود لم يحضر العرض . مست

انشغاله مثلاً بالعمل . أو شيء من هذا القليل

انتم وهو يجيب في هدوء

— سيأتي يا سيدي

صاحته في حقل

— لم يبدو الجميع هادئين وانقنع إلى هذا الحد .

وتنهت فجأة إلى أنها قد نطقت عبارة الأخوة بصوت

صارخ . فطردت حاجبها من حقل . وهي تستطرد هامة

— بأرجح لي أنني ألقى الجميع غلظاً بما سيحدث الليلة

لجاهل الرجل حنقها . وقال في هدوء

— يمكنك أن تصمدى إلى حجرتك يا سيدتي . فأنت

بحاجة لبعض التروم والزراعة . حتى تتأقلى ل غرضي اليوم .

وسأحاولي أنا كل شيء

بحارها شعور بأن الرجل يريد إبعادها عن المكان هذا .

وكادت تصرخ وتعرض في عداد . لولا أن أبقت عبارة تعبا

ورعاقتها . فتمسكت ل حقل

— يبدو أنك على حقل

ثم اندفعت فجأة لتعادر القاعة . وهي تلمع في صوت غير

مسموع .

— فليعملوا ما يظنونه . المهم أن تصبح للمعبلة . وأعود

إلى (فرنسا) بأمرار (مصر) . هذا هو الهدف

• • •

أطاع حارس السفارة الموقفية أمر (سرجي كوربوف)

بلا تفكير . فأطلق رصاصة مسلحة نحو (أدهم صبري) .

ولكن الرصاصة اخترقت هدوء الحجرة . قبل أن تستقر

في الحائط المقابل . في صوت مكتوم . دون أن تصيب

هدفها

لأن الهدف لم يكن هناك

فلم يكذب (سرجي) بصرخ بذلك الأمر . حتى غاص

(أدهم) إلى أسفل فجأة . وتحرك بسرعة استجابة مذهلة .

فظهر جانباً . وظنح قدمه لتركب المسدس من يد الحارس . ثم

لفظ بانططه ل الهواء . وركل الحارس في وجهه ركلة قوية . ألقته

متربح إلى الخلف . فارتطم ظهره بمدار الحجرة في قوة . قبل

أن يستقر (أدهم) على قدميه . ويهزأب المسدس إلى

الجميع . قائلاً في هدوء ساخر

خيار أيا السادة . لقد انقضت الأمور . أنا الذي يجعل

المسدس الآن

صاح (سرجي) في غضب

— لو نظرت أنك مسعلت من هنا فأنت واهم .

ولو

فأطعمه الملحق العسكري ، وهو يسأل : أذهب ، في صرامة :

— من أنت ؟ وماذا تريد ؟

انحنى (أذهب) في حركة مسرحية ساخرة ، وهو يقول :

— (أذهب سرى) أيها الرفيق ، ولست أريد سوى

رفيقتي ، التي تحتجزونها دون وجه حق

قال الملحق العسكري في غضب :

— ولكنك تفكر حرمة زرع سوفيتية هذا الأسلوب اللعج

رفع (أذهب) حاجبيه في ذهشة معظمة ، وهو يقول :

— أي أسلوب رفع أيها الرفيق ؟ ، لقد دخلت السجناء من

مواشيتنا أترجيب ، وبصحة أخذ حزامها ، ولكن الرفيق

سيرجي ، أمر الحارس بقتل ، فلم يفعل سوى أن داهمت عن

حياتي

صاح (سيرجي) في سخط

— كيف تتصور محاك في الخروج من هنا ؟

انصب (أذهب) في سخرية ، وهو يقول :

— إني لم أتصور ذلك في الواقع أيها الرفيق (الكوبر) ،

فلقد كانت كآبة مشكلتي هي الدخول لإحضار ريفيتي ، وليس

الخروج



وطرح قدمه لتترك كل شئ من يد الحارس ، ثم تقف بفضة في الهواء ،

ويكلم الحارس في وجهه وكلمة قوية

سأله الملقق العسكري في جلد

— أي، ولطف ذلك ؟

أجاب (أدهم) في هدوء

— تلك الفتاة المصرية ، التي تزود شعبنا إلى (موسكو) ،

في حنية ديبلوماسية

ظهرت العرامة على وجه (سرجي) ، في حين نقل الملقق

العسكري بصره بينه وبين (أدهم) ، قبل أن يقول له بمرود :

— ليس هناك أساس غدا الذي تحدثت فيه أيما الرقيق

(أدهم) ، فلا توجد لدينا أية فتاة مص-

قاطعة (أدهم) في صرامة

— بل توجد أيما الملقق العسكري ، وإذا أردت أن تتحدث

بزيد من الصراحة ، فهي تنسى إلى المناورات المصرية .. وهذا

بغني أن أخطأكم لما ، على هذا النحو ، إعلان للعلاء بين

دولنا ، وعليكم أن تحملوا كل النتائج المترتبة على هذا أمام

دولتي ، التي لا تضر أبدا هذا النوع من الاعتداء على رجالها

أثارت كلماته قلق الملقق العسكري ، الذي نقل بصره إلى

وجه (سرجي) البارد الصارم ، قبل أن يعود بعينه إلى

(أدهم) مضطحا في صرير لم يفته هو نفسه

— قلت لك إنه لا توجد لدينا أية مصرميات

ظهر الغضب على وجه (أدهم) ، وهو يقول في جلد

— كف عن هذه المناورات المكشوفة أيما الملقق

العسكري ، ولا تؤخر نفسك في عبثية فاشلة .. لست أدري

ما الذي أعزبك به هذا (الكوبرا) ، ولكنه يسعى لانتظام

شخصي بحث ، قد تدفع دولته كلها ثمنه .. فليكن .. سأكشف

الأوراق كلها على مالك ذلك .. لقد أرسلت دولتك (سرجي

كوروبوف) هذا ليفتح عن (جوزفين بوليه) ، تلك الفتاة

التي سرق من طائرلكم الجديدة ، وبشره على الصلحة

الأولى لحريصة (لوموند) الفرنسية .. ولقد كنا أنا ورميني

سعي بدورنا خلف الفتاة ، للفرح بنفسه ، ولكن الرقيق

(سرجي) تسرع في قتل الفتاة ، قبل أن يستجوبها ، ليعلم منها

أسماء من عاونوها على الحصول على أسراركم ، أو كم تملك من

تلك الأسرار ، وحينما أتت إلى خطه ، أراد أن يفتش فثله بفيل ،

واختطاف وبعثني ، لتسوية حساب شخصي قديم ، دون النظر

إلى العرافة .. وهذا يخالف واجبه في منابر الكرم ..

تسعت عين الملقق العسكري في دهشة ، أمام هذا السيل

من المملوحات .. في حين بدا (سرجي) شديد الغضب والخبث ،

وهو يقول

— بل أنت الذى يورط نفسه فى أمر يفوق طاقته أيا
الرفيق (أدهم)، فلقد التفتت سفارتنا . وهددت رجل
مخابرات سوفيتى . والمحقق العسكرى للسفارة بمسلك .
ويحق لنا فلك هنا . دون أن نتحمل أدنى وزر .

ثم حلفت لوجه بعض السخريه . وهو يستطرد

— ألم تسأل نفسك لم لم يزع حراس السفارة كلهم إلى
هنا . على صوت رجاصة رجلهم . التى استقرت فى جدار
الحجرة ؟

أولست انتباهة ساعرة على شغفى (أدهم) . وهو يقول .

— كنت أسألك فى الواقع

الذئب (سرجى) يقول فى جلد

— لأنهم ينظرونك حيفا غارت الحجرة أيا المهرور . ولن
يتكلمك مفادرة المكان . إلا وأنت تحمل فى جسدك عددا من
الرجاسات . يكفى لصبح صندوق من النحاس النلى
وبرفت عنه فى شراسة . وهو يستطرد فى تشب
— لقد أقدمت على لعبة خاسرة أيا العسكرى . والصبر
الوحيد الذى ينتظرك هنا هو الموت .. الموت وخلاه

...

ساد الصمت لحظة . بعد عبارة (سرجى) الأخيرة .
تملقت خلالها عيون الرجال الثلاثة بوجه (أدهم) . والذى
ظل هادئا . ثم لم تلبث ضحكة ساخرة أن انطلقت من بين
شفتيه . وهو يقول .

— خطأ أيا الرفيق .. خطأ .. ترى هل يجهد بالفعل

القواعد المعمول بها فى كل السفارات السوفيتية . فى جميع أنحاء
العالم . أم أنك تحاول عبثا بهذا الأسلوب الساذج ؟

ثم أشار إلى جدار الحجرة . وهو يستطرد بنفس الأسلوب
الساخر :

— إن جدار الحبرات كلها هنا مصنوعة من مواد غازلة

للصور . حتى الباب والنوافذ . لمنع أية محاولة لدس جهاز
تصتت دقيق من الخارج .. إنها قاعدة فى كل سفاراتكم أيا
(الكوبرا) . والخميص يندون هذا . حتى المخابرات الأمريكية

ظهر مسخط شديد على وجه (سرجى) . وهو يصمم فى

— أيا الشيطان المهرور !!

أما المحقق العسكرى . فقد ألقى نفسه على مقدمه . وقد
شعر بإحباط شديد . لأن (أدهم) كشف هذه الخدعة .

وقلب كتفيه . وهو يصمم فى بأس

— والآن ماذا يفعل ؟

يخطه به (أدهم) في ثقة عجيبة :

— لا تترك نفسك بهذا للخيرة والقلق أيها الرفيق .. اتصل
برؤسائك في (موسكو) . واعرض عليهم الأمر . واستشرهم
فيما ينبغي فعله

صاح (سيرجي) في غضب

— ليس من حقك أن تقل علينا ما ينبغي أن يفعله

انتسم (أدهم) في برود . في حين تردد الملحق العسكري
خفية . ثم انقطع ساعة فالتف أحمر خاص . وهو يقول في أصف :

— نعم . يبدو أن هذا هو الأسلوب الوحيد لحسم الأمر .

• • •

استمع الملحق العسكري السوفيتي في اهتمام . لحديث
المستولين في (موسكو) . ثم اكتفت ملاحظته بفناء من المصراة
والطرد . وهو يعلمهم

— سيما وطاعة

ثم وضع السماعة . والتفت إلى الخارص . قائلا في لهجة
أمرية . لا تحتمل النقاش .

— أستمع الفتاة المهرية إلى هنا .

ارتفعت اجسامه اوتياح على شفتي (أدهم) . في حين
صرخ (سيرجي) في غضب

— كيف !!! هل تستمعها له لقصة ساعة ؟ لقد بدلت
ههنا كثيرا حتى

صاح به الملحق العسكري في مصراة

— كفى أيها الرفيق (سيرجي)

ثم يهر من خلف حجبته . وهو يواصل في حديثه الخاصة

— لقد استاء الزوايا لما فعلت استياء بالغا . ويقولون إن
أساليبك تهدو الغرب إلى رجال المصاهبات . منها إلى رجل
خائبات . وبأمروك بإطلاق صراح فتاة الخبايا المهرية على
النور . فدللتنا بمصر جندة للغاية هذه الأيام . وهم يكرهون
إسنادها هزود رهنك في النظام نحصى

صاح (سيرجي) في استكبار

— ولكن

عاد الملحق العسكري يقاطعه في صوت هادر

— قلت كفى .

ثم التفت إلى الخامس ، مكرِّراً أمره في صرامة :
— أحضر الفداء

• • •

تعلقت (منى) بدواغ (أدهم) ، واعرودت عيناها
بدسوع السعادة ، وهي تهف

— (أدهم) ! أنت حتى ؟! حذارة ! حذارة !
رمت (أدهم) على كتفها في حنان ، في حين خدجهما
(سرجى) بنظرة لائقة ، وهو يهيمهم
— لن يفلت كذلك طويلاً .

أما الملاحق المسكرى ، فقد صاحجهما ، وهو يقول في
هدوء

— ليست أقوى كيف حدث هذا أيها الزليقي (أدهم) ؟
إنها الصائبة الأولى ل سياسة دولتي من الواضح أنك رجل
مضطرب للغاية

اتسم (أدهم) ، وهو يقول

— بل هي لزادة الله (سبحانه وتعالى) يا سيدي .
تشبثت (منى) بفراعه ، غير مصدقة بنتاجته ، ولا بإنقاذه
لها على هذا النحو العجيب . الذي لم يسبق حدوثه في أية سفارة

قابعة لدولة أجنبية . في حين التفت هو إلى (سرجى) ، الذي بدا
حائضاً ، متشاعلاً . بإشغال واحدة من سجلاته . ذات
الروح الخفيفة ، وقال

— وداعاً أيها الزليقي (الكوبرا)

التفت إليه (سرجى) ، بتدججه نظيرة تارنية ، وهو
يقول

— سنتقى أيها الزليقي (أدهم)

ثم أردف في شحنة غملي كفي بعضه وكراهيته وعصبيه

— وعندما نلتقي ، سيكون أحدينا جثة هامدة

اتسم (أدهم) ابتسامة ساحرة . وهو يقول في هدوء

— نعم أيها (الكوبرا) .. سنتقى

وأمره يغادر السفارة السوفيتية مع (منى) . ولم يكد
يلتفت إلى الحياة الفرنسية ، ويدير محركها ، حتى عثف رجل
يلف حل ناصية الطريق .

— يا للتبسطات !! ما هو ذا الرجل الذي نبحث عنه !

سأله رفيقه في دهشة

— وماذا كان يفعل في السفارة السوفيتية ؟

أجابته الأول . وهو يهزأ إلى سيارته

— دخلت من هذا يا صديقي .. المهم أنا قد وجدته

لحق به وحمله في السيارة . وأدار الأتول محركها . وانطلق
بها خلف سيارة (أدهم) . في حين تأكد الثاني من حشو مدفعه
الرشاش . ثم التفت حذافا خلف السيارة . وقال وهو يتابع
سيارة (أدهم) بعينه

— ألو .. مرحبا يا (مارتن) .. عندي لك أخبار سارة
لقد عرفنا على السيد . ونحن في طريقنا لتصفينته .. أبلغ الزعيم
لبعد الملائين الثلاثة .. معبود إليه بحنة الشيطان المصري بعد
فينا

وارسست على شفتيها ابتسامة وحشية وانقذ



٥ — مدينة العصابات ..

تهددت (منى) ل (أرباب غامر) واسترخيت في مقعدها ،
وهي تبتف

— لست أملك معد .. لقد كان ذلك دائما .. أظن أننا
أول من يهادر سفارة سوليتية على هذا النحو .
الاسم (أدهم) . وهو يقول في هدوء :

— لن يمكنك الجزم بذلك أبدا يا عزيزي . فالمسؤوليت
يشارون إلى التكميم في كل ما يخص شئونه الداخلية . وهم يثيرون
اضغاجا بالفعل . لإبلاغهم لدورهم أمر رائع . بمعنى
احترامهم ذواتنا

وارسست على شفتيها ابتسامة خبيثة . وهي تقول في
نكاسل

— من حقت بالطبع أن يكون لك رأى خاص
تظاهر بعدم فهم مغزى عبارتها . وهو يقول
— المهم أن تدخل (سرجي كورسوف) ل (الأحرار) قد

أصاع مثا وقتا ثلثا . فعلى لا تعلم بعد أين يموت : ملائكة
الجميع : توجيه ضربته الجديدة

عقدت حاجبها . وهي تفهم لى مسقط

— يا إلهي !! كذبت أنسى أمر هؤلاء الأوغاد

ثم أردفت لى اهتمام

— أعطد أنا لو أخذنا لى الاعتبار مهمتهم الأولى . لى

الاتحاد السوفيتى . لمسكون من المنطق أن توجب صرحه

الثانية لى الولايات المتحدة الأمريكية

هو رأسه تلقيا لى بطل . وهو يقول

— لا أظن ذلك يا عزيزتى . فهذه هى الضريبة التى

يتولعها الجميع . لما ظن بلجنوا إليها . ثم إن وجود : سوية

جراهام : على رأس هؤلاء الأوغاد . جعلنى أميل لى

بتر عبارته فجأة . وعلى نحو آثار انتهاء : مى . فأنشدنى

للقى :

— ماذا حدث ؟

أجابها وهو يتطلع لى مرة سيارته لى اهتمام .

— هذه السيارة السوداء خلفنا . .. أظن أنها

مرة أخرى لم يه عبارته . فقد انخرقت السيارة السوداء

للى يساورهم فجأة . وزاد فائدتها من سرعته لينطلق بمحاذاتهم

ثالثا . لى حين أخرج الثانى ماسورة مدفعه الرشاش من نافذة

السيارة . وأطلق النيران لى غزارة

• • •

انطلقت صيحة : سوليا جراهام : كالقنبلة . لى وجه

(ماوسيل بيكر) . وهو يهتف .

— عذروا عليه !! أبلغ كل رجسالك بالأمر إذن

يا (ماوسيل) . .. ثم قد يتعاضده من كل الجوانب . وإطلاق

النار عليه ملا رحمة

انسم : ماوسيل : لى هدوء . وهو يقول

— اهدنى يا عزيزتى : برجيت . .. إن (ماوسيل)

و (سيوربه) يتطلقان خلفه . وعما من أفضل رجالي . ولم

ثالث منها فرصة لط

صرخت لى غضب

— ألا (أدهم صوى) . .. ألم تعلمك تحريكك السابقة لى

التعامل معه بعد ؟ .. هل نيت كيف قتل أسدك الغيبى بيديه

العاترين ؟

ارتبى الغضب على ملامح : ماوسيل : الوسيمة . حيا

أعادته إليه كلمات (سونيا) ذكرى أمه الصريح . وخط
في جلد

— كفى يا (برجيت) .. أنا الذي يلقى الأوامر هنا ،
ولن أستحق لقب (ملك العصافات) ، لو أنسى لقصتي
أوامري من امرأة . حتى ولو كانت شغراء فائمة مثلك
تراجعت . وهي تقول في شجرة أقرب إلى الرجاء
— ولكنني أكره معرفة — (أدهم صبرى) .. إنه
شيطان

أجابها (مارسيل) في صرامة
— وأنا (ملك العصافات) في (فرنسا) يا (برجيت) .
وسنرى لمن يكون النصر . لشيطان منقود . أم لـ (ملك
العصافات) ؟

كثيراً ما تهدر الساعات في حياتنا اليومية ، دون أن ندرك
قيمتها ، ودون أن نفطن لنا الكثير . وقد نرقد كثيراً تلك
الحكمة التي نقول : الوقت من ذهب . ولكننا نكفي
بمجرد مرديدها ، دون أن نصنع منها قاعدة حياتنا ..
أما بالنسبة لـ (أدهم صبرى) ، فالأمر يختلف

لقد كانت أول قاعدة ، لقبه إياها والده (رحمه الله) وهو
يذكره على أعمال الخمرات . أن الثانية الواحدة قد تكون الحد
الفاصل بين الموت والحياة ، بين النصر والهزيمة ، بين البقاء
والضياع ..

ولقد رعى (أدهم) هذا التورس جيداً . وأكدت له
خبرته بالعمل في عالم المحاربات . أنها قاعدة صحيحة . لا تقبل
الجدل

لخص هذه اللحظة مثلاً . كان الفارق بين الموت والحياة ثانية
واحدة

لم يكن (ماريان) يخرج مأسورة مدفعه الرشاش من لالذة
السجادة . وقبل أن تصطف سباته الزناد بثانية واحدة . انحنى
(أدهم) في سرعة البرق ، ودفع (منى) بهدراعه ، ليجبرها
على الانحناء بدورها . ثم اعترف بسيارته بإساراً ، نحو السيارة
المطاردة

وانطلقت (عصافات) ماريان ، لتعظم لالذة السجادة
اليسرى . ورجاجها الأمامى . قبل أن تضرب طرق رأسى
(أدهم) (منى) . ولقد من اللالذة الجنسى الأمامية ،
وتلك الخلفية . في حين ارتطمت مقدمة سيارة (أدهم)
مقدمة سيارته . فاحتل توازنه لحظة . وهو يثب ساعطاً ..



وهرجى - ماريان - و سيبوريه / يلغز عن قاذبة مباره وجر
القاذبة الخلفية اليمنى لسيارتهما ، محطّما زجاجهما في قوّة

ول توافق مذهل عجيب ، صنعته الترابط ، والفهم .
والحمل المشترك ، اعتدلت زمنى التملك عجلة القيادة و
إحكام . حتى لا تقطع السيارة و اندفاعها بالسيارات
الأخرى في الطريق . في حين اتى حديد . أمهم . وامرود .
كأنها هو مصوع من المطاط ، وهو جنى به ، ماريان ،
و سيبوريه ، يلغز من القاذبة سيّارته ، ويشر القاذبة الخلفية
اليمنى لسيارتهما ، محطّما زجاجها في قوّة ، ليستقر في مرونة
مذهلة على المقعد الخلفى

ولقد أراد . ماريان ، أن يستدير ، ليطلق عليه النار .
وشاء ، سيبوريه ، أن يبحرف بالسيارة على حو مفاجئ ،
لطفده لزاوية . ولكن أحدهم لم يحقق ما أراد قط ، ففشل .
ببحرك (ماريان) قيد أنملة . كانت قبضة لولادته تجوى على
أذله كالفيلة . فشر بالآلام مرّحة في فمّه ، حتى خبر إليه أنه
سبيل غير لقي أمه . ثم لم تلبث لكلمة أخرى أن سطعت هذا
الأنف ، وساد بعدها ظلام اللاوعى في خلف . ماريان .

رواى (سيبوريه) ما حدث ، فعدل عن فكرته ، إثر
رعب هائل ملا أعماله ، ونحلى عن عجلة القيادة ، ليرفع
دراعيه مستسلمًا ، صائحًا

— إني أمتسك به .. لا تفرني .. إني أمتسك
صاح به (أدهم) في حراسة .

— أمسك عجلة القيادة . وأوقف السيارة

أسرع (سينوريه) أمسك عجلة القيادة مكثفا فجذبته في
قوة . وهو يقصر (كثافة) سيارته بقدمه . حتى صرحت
السيارة في حريق مزيج ، قبل أن تتوقف على جانب الطريق .
والدفع عشرات المرات ، الذين أذهلهم ما حدث نحوها ، حتى
لقد وجد رجل الشرطة الفرنسي صعوبة بالغة في الوصول
إليها . وهو يشل طريقه بين الجموع . حتى أصبح إلى حمار
السيارة . فأخرج دفتره وقلبه . وهو يلوي في هدوء
— والآن ماذا حدث بالقطب ؟

أجابه أحد الضباط بالسيارة في الحال

— لقد ففز ذلك الرجل من سيارته إلى تلك السيارة .
وانتقلت ومبلته لتحتل مقعد القيادة في سرعة ومهارة . لم أشهد
مثلها حتى في أفلام المغامرات الأمريكية و
فاطحه رجل الشرطة في حراسة
— زوّلدك حتى يمكنك تسهيل ما حدث .. والآن أين
ذلك الرجل الذي ففز ؟

والبحر ليتطوع داخل السيارة السوداء ، ثم علق حاجبيه في
دفشة . حينما وقع بصره على رجلين . بهشم أنف أحدهما .
وبرزت كلغة كبيرة في مؤخرة عني الآخر ، فاعتدل وهو
يكثّر سؤاله في جلد .

— أين ذلك الرجل ورفيقه ؟

ساد الصمت لحظة ، قبل أن يهمهم رجل آخر :

— صابغهما متوقفة هناك ، ولقد أصابها خوصة من
الرصاصات

عاد الشرطي يسأل في عصبية

— ولكن أين هما ؟

لم يجبه أحد هذه المرة . ونظت الجميع حولهم في خيرة .
لقد انطوى (أدهم) و (سني) ثامنا ، وكأنهما انطعنهم المدينة .
مدينة المصائب

♦ ♦ ♦



٦ — جولة بوجوه جديدة ..

اعتلأت عروقي ر سوريا حواهام ، بغضب هائل ، تجتمع في صدرها من حناجرها على هيئة صرخة هائلة ، وهي تقول :

— هل رأيت ؟ .. لقد لقدعنا مغرورك يا (مارسيل)
أشعل (مارسيل) سيجارته في عصية ، وهو يقول لي جثة :
— لقد كان الرجل محفوظًا هذه المرة يا (برجيت) ، ولكن
حطه هذا لن يدوم طويلاً

صاحت لي شخيرة فريزة

— حطه ١٩ .. يبدو أنك لم تدرك بعد أي رجل تقابل .
أو أن مغرورك يذهبك لنفس الاعتراف بذلك .. إن (أدهم
عبري) هذا هو أخطر رجل مخبرات في العالم أجمع
هتف لي عصية

— هل تسين لتعظيم مصنفاتي يا (برجيت) ؟
أشعلت سيجارتي بلزوها . لتفت غضبها مع قناعاتها ،
وهي تقول :

— كلاً .. وإنما أحاول تبصرك بقدرات خصمك
فحب . فلقد نجح في الإغلات من موت محقق عشرات
المئات . مجرد أن أحداً لم يحسن تقدير قدراته
صاح لي حتى

— قلت لك إنه لن يعلت من رجائي . مادام بين حدود
(فرنسا)

كادت تفرق سيجارتي بألسنها . وهي تقول
— المهم أن تعثر عليه مرة أخرى . لقد أضعت لمسة
مادرة . فظننت في قدرات رجائك . التي لا تساوي مقدار
خردلة من قدراته . عمل الرخمة من أنه لم يتورط كل أنيابه بعد
هتف لي سحط

— فثبترت كهي أنيابه . وكثر أنها أحد أنيائها
خرالطط ساعة هانقه . وضغط أزراره في عصية ، فسأته
في ثوبتي

— ماذا ستفعل ؟
أجابني لي صرامة غامضة
— ليس لهذه المكالمة شأن ، شيطانك يا (برجيت) إنني
أنتهي محامتي الخاص (آلان لويس) . فلقد ألقى رجال الشرطة

القبض على (ماريان) و(سينوريه) . ويحوزهما مدفع
رشاش . وهذا يحتاج إلى عمام قديم . يجد القوم في أعماق
القانون ، والنقاط لغزاته

سألت في مزيج من الدهشة والعصية

— وماذا عن (أدهم مبري) ؟

حذجها بنظرة لارئة . وجاهل (جاية سزالها ثمانا . وهو
يقول غير الخائف

— ألا (مارسيل) يا (آلان) .. لقد ألقت الشرطة القبض
على اثنين من رجالنا و....

فأعلم (آلان) في اهتمام

— أعلم يا (مارسيل) .. لقد أبلغني (ماريان) منذ
لحظات . وطلبت منه أن يأمرهما بالانضمام إليهم . حتى
أذهب إليهما على الفور

سأله (مارسيل) في هدوء

— هل يمكنك معاونهما ؟

هتف (آلان) في ثقة :

— بالطبع يا (مارسيل) . لقد عرفت عليهما الشرطة
فألقى الرعي . وكان (ماريان) يرتدى قفازا . ونحن يمكننا

إثبات أن المدفع الرشاش يخصهما . خاصة أن الرجل الذي
أطلقا عليه النار قد احتسب .. الطمش يا صديقي . لن ينجح
رجال الشرطة في اعتقالهما . وسيم كل شيء بالقانون .

عصم (مارسيل) في حجة جائلة

— هذا عظيم

ثم وصح الشفاعة . وهو يلتفت إلى (سونيا) . التي تلت
دخان سيجارتيها في حقل . وقال

— سيم كل شيء بالقانون .

كان يكرر — دون أن يدري — عبارة محامية الأحمق :
لذا فقد أدهشه ذلك العريق الذي ابهت فجأة من عيني
(سونيا) . وهي تبت

— يا للشيطان !.. القانون .. كيف لم أفكر في هذا ؟
وانتساب الانتمال . وهي تستورد

— أعزني اثنين من رجالك يا (مارسيل) .. سأعود إلى
منزلي . فلقد وجدت الطريقة المثلى

سألت في دهشة .

— المثلى ماذا ؟

اجتمعت احصاءة ذهء على شعبي . وهي تقول .

— الطريقة المثلى لوضع عزيزنا (أدهم صبرى) بين شقى
الرُخى

ومن بين شغبتها الجميلتين . انطلقت ضحكة شرسة
محمدة .

• • •

اتسعت عينا الوالد (وليد) في دهشة . حين أجاب دواء
جريس منزله . ففوجئ به (أدهم) و (منى) أمامه . ولكنه
أسرع بتعجى جانيه . ويفتح لهما الطريق للدخول . وهو
يسأل (أدهم) .

— ماذا حدث ؟

أطلق (أدهم) الباب خلفهما في هدوء . وهو يقول
— لأعليك يا صديقى .. إنها جزلة سريعة مع (ملاككة
الجميل) . تم صديق سوقيتى أنك فيها . فتمقّدت الأمور
بعض الشيء

عندهم (وليد) في دهشة

— صديق سوقيتى !؟

أقلت (منى) جسدها المكشود على أقرب مقعد . وتساءلت
في نهالك . في حين انجسم (أدهم) . وهو يحجب

— سأفصح عليك كل التفاصيل فيما بعد يا صديقى .

أنا الآن فصح نحتاج إلى معاونتك

هاتف (وليد) في حمار

— إني رهن إشارتك يا سيادة انقدم

اعتدل (أدهم) . وهو يقول في اهتمام

— اسمعنى جيلاً يا صديقى .. لقد أخبرنى أحد أوعاد
(مارسيل ميكر) . قبل أن ألقده الوبى . أن ذلك الأخير قد
أطلق خلفنا كل كلاب الصيد . من جميع أنحاء (فرنسا) . وكان
منهم يحمل صوري . مع وعد بمكافأة تبلغ ثلاثة ملايين فرنك .
مقابل رأسى .. وهذا يقضى ضرورة تبديل علائقى . وملاحق
(منى) . والإقدام على الجولة القادمة بوجهه جديدة . في حين
نبيع حقبة التكميم الخاصة بى في غرفنا بالفتدق

لال (وليد) في حمار متراذب

— سأذهب لإحضارها على الفور

انضم (أدهم) . وهو يقول في هدوء :

— كلا يا صديقى .. ستفترض أنهم سيترقبون عداه
الخطوة . مادامت صديقتنا (سوليا جراهام) تلعب في
مصرفهم . لذا فسنلجأ إلى وسيلة أكثر بساطة . سذهب

لشراء الأدوات اللازمة للتكر من أسواق (باريس) .
 وسجد أنها مهمة مألوفة السهولة . في هذه المدينة بالذات .
 فكل ما يحتاج إليه هو بعض المعدات اللاصقة الملتونة .
 وصناعات الشعر . وقبيل من مساحيق التجميل . ومستهلك
 المتاجر زاهرة بمثل هذه الأشياء هنا

أجاب (وليد) في اهتمام

— سأذهب لإحضار ما نطلب على الفور

أوما (أدهم) برأسه في ارتياح . وهو يقول .

— أحسنت يا صديقي .. ستكون جولتنا القادمة مع ملك

العصافيات ماثلة

ثم التفت إلى (منى) مستطردا

— أليس كذلك يا عزيزتي ؟

ولكن (منى) لم تجتز جوابها . لأنها كانت حائرة في ترم

عقيل ..

٧ — إعداد جاسوس ..

كان عرض الأزياء الذي أقامته (كلوديا موريس) . في
 ذلك الفندق الفاخر . في قلب (القاهرة) وانفا . حفل بأروع
 لباس وموضات العام . في تاسلي يدبج ألبى . جعل أكثف
 الحاضرين لتتبع بالتصديق الحاذق . الذي لم يتدحج في التسكّل إلى
 أعماق (كلوديا) . التي بدت شديدة التوتر والعصبية . وهي
 تشغل سجالها واحدة بعد الأخرى . وتلتهمها في شراعة تنم
 عن انفعالها الشديد . وهي تجلس النظر بين لحظة وأخرى . إلى
 ذلك الرجل الوفور . الأشيب الشعر . الذي يجلس إلى جوار
 زوجته في الصفوف الأولى . ولقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة
 هادئة . وهو يتابع العرض دون شعف . وكأنها جاء إرضاء
 لزوجته فعص .

كانت تعلم أن هذا الرجل بالذات هو هدف العملية كلها
 ولقد وصل انفعالها وتوترها إلى ذروته . حينما رأت أحد
 رجالها . وهو يقترب من الرجل . وينحني لهمس في أذنه بكلمة ما .

— أين أنا ؟

رفع الأشقر إليها عييه . وبدأت تصامته المخادعة بالودع
وهو يقول

— الطشتى يا عزيزتى .. أنت فى منزل ومبيت (ووليد) .
مدير مكتبة فى باريس . . . ولقد غلبت النساء . بعد أن
طلقت مسيطرة طوال ليلة أمس . لغصوت خمس ساعات
كاملة

حذفت فى وجه الأشقر فى دهشة . ثم لم تلبث أن أطلقت
ضحكها صافية . وهو يقول

— إذ ذاك هو أنت . . . ألن تكفى من إثارة دهشتى . كلما
بدأت ملاعبتك بهذه الطريقة ؟

انصب (أنهم) ابتسامة باهتة . وهو يقول

— أيتها مراعاة يا عزيزتى . . . إنها من أسوأ أساليب التذكير
التي لجأت إليها . بمجرد شعر مصوغ . وعدسات ورواء
وقليل من المساحيق

ضحكت وهو يقول

— هذا صحيح . ولكنك تستعده هذه الأشياء السيلة
مراعاة فائقة

والرجل بمقدار حاجيه . وهو يتساءل عمن يظنكه فى هذا
المكان . ثم ينهض ليرى الرجل . وهو يجلس لزوجته باجتماع
عادلة . وكادت تبار من فرط الانفعال . حينما نظى
الانسان . بعد غزورها باب فاعة العرس . روجدت نفسها
ترجف . وتخرج عن التقاط أنفاس سيحار بها . وهي تتساءل
لأعمالها

— هل ستجرح العميلة ؟

ومن حسن حظها أنها لم تكن تدرك أن ذلك العامل . الذى
يرتدى ثياب هذا الفندق المميرة . والذى خرج فى أحقاب
الرجلين . لم يكن مجرد عامل عادى . وإنما ابنت . واعترفت
بكل شيء . دون أن يطالبها أحد بذلك

للم يكن ذلك العامل سوى النقيب . يحدث . . . أحد
ضباط المخابرات العامة المصرية

• • •

استيقظت (مى) من نوعها العسق بفتة . وتطلعت حولها
فى دهشة . ثم استقرت عينها على ذلك الأشقر . ذى العينين
الزرقاوين . الذى يجلس عادلاً على المقعد المقابل لها . يصحس
مسلماً كبيراً فى عنابة . وهفت فى توتر وعنف

في بيت . وهي مستطود مداعة

— ألم تفكر في الصباح عالونك للجميل يا (أدهم) ؟
أراهن أنك قادر على تحويل العمود الشظاء إلى ملكة جمال
لانة . بلسمات من يدك الساحري

مؤ كفيه . وهو يدين المسكن في جيب سترته . فائلا
— ربما لهما بعد يا عزيزي . حينما أتقاعد

سرت مسحة من الخزن في ملاعها . وهي تغمم
— من القادر أن يلع أوياب مهتاس التقاعد يا (أدهم) ؟
شعر (أدهم) بما أصابها . فنهض وهو يقول في هدوء
— هنا يا عزيزي . جاء دورك لإبدال ملاعك . فعلى أن
تلدح كل رجال (مارسيل بيكر) . ونحن نقدر شيوخ
(باويس) أمام عيونهم . حتى نصل إلى منزل صديقتنا
(سونيا جراهام)

سألته في اهتمام . وهي تنهض لأداء ماضيه

— لماذا لا تهاجم منزل (كلوديا باويس) مباشرة ؟ إنني
أعتقد أنها أقل بآسا من (سونيا) . ولا تكاد تجد نفسها أمانا
حتى تبار وتعرف مكل شيء . فعلمه منيا أين يتوزع القيام
بعمليات القادة

عند حاجيه . وهو يقول في هدوء

— لا عليك يا عزيزي . إننا نعلم أين ستكون عريتهم
التالية

سألته في دهشة

— أين ؟

صمت لحظة . قبل أن يجيبها في هدوء صارم
— في مصر

هفت في دهشة :

— يا إلهي ! كيف عرفت ؟

عاد يجلس . وهو يقول في هيب

— لقد أحرمت اتصالا بالقاهرة . في أثناء استمرالك في
النوم . وعلمت من (كلوديا) قد وصلت إلى هناك صباح
اليوم . وهي تقيم الآن عرجا للأزياء . في أحد فنادق القاهرة
الكبرى . وهم يراجلونها . ولكن أحدا لا يدري ماذا تنوي أن
تفعل بالهبط

جمعت (منى) في مزيج من الدهشة والخبرة

— يا إلهي " ولماذا لا يلتقي القبحر عليها . قبل أن
تضرب عريتها ؟

مط شغية . وهو يقول في هدوء :

— كان الأجداد أن يرفضوا منحها بأشيرة دخول عند
الدخول يا عزيزي . ولكنهم رأوا أن يتعاملوا معها كالساعة
عادية . ومهذبة أعمال . ويكفوا بمراقبتها سرًا . حتى أن
يكشف هذا شبكة جاسوسية خفية في (مصر) . أو يفودهم
إلى معرفة خفية نوايا (ملائكة الجحيم)

عقدت حاجبها . وهي تفكر في الأمر قليلاً . ثم لم تلبث أن
هزت كتفها . وهي تقول :

— حسناً . لا يجب أنهم على حق . فمعايرتنا قد تمس مثل
هذه الأمور في نهاية . وليس من السهل أن نحطى تقدير
الموقف

اجسم وهو يقول

— هذا صحيح . والآن هنا لتبدل ملاحظتك يا عزيزي .
فسيود (وليد) بعد ساعة واحدة . بعد أن يحصل على
المعلومات اللازمة من (مارسيل بيكر) . وعلينا أن نكون
مستعدين لبدا جولتنا الثانية لحظة عودته

ارتفعت على شغية ابتسامة مُفَنِّنة بالخماس . وهي

تقول

— من جعلها بأذن الله الجولة الأخيرة .

ثم اتهمت في تبديل ملاحظتها . كما علمها هو . في حماس
شديد .

تظاهر الطوبى (مدحت) بالانتماء في تنظيف أحد
الموائد . في زفحة الفندق الفاخر . وهو يجلس النظر إلى ذلك
الكهل الوفور . الذي أخذ يتحدث مع شخص ما هاتئنا . في
حين وقف رجل (كلوديا) إلى جواره هادئاً . يرتدب بعض
قطرات النيد الأحمر . من كأس صغيرة . يجسكها في راحته
بنواج . حتى انتهى الكهل من حديثه . وأعاد سماعه الخائف
إلى موجهها . ثم تولف لحظة . وهو يعطد حاجبه في خيرة .
قبل أن يتجه عائداً إلى زفحة العرض ..

وفي نفس اللحظة تحرك الرجل المسك بكأس النيد . على
خوبدا عفوياً . فازتظم بالكهل أنظامه خفيفة . جعلت كأسه
تقلب بمسحراتها على مسرته . فراجع في جزع . وحاول أن
ينفض النيد الأحمر عن مسرته . في حين أسرع الرجل الآخر
لمعاونته . وفيه يلجج بالاعتذارات الحارة . ثم دعا الكهل
لمصاحبه إلى دورة المياه . لتنظيف بقعة النيد . قبل أن تترك
أثراً واضحاً ..

وتحفظت حوامس (محدث) . وهو يسرع خلفهما

كان له لاحظ أن الرجل الآخر قد سكب كأسه . على نحو
أقرب إلى التعمد . وبذلك أنه قد فهم اللئمة . وأن ذلك الرجل
في سبيله لاختطاف الكهل . الذي يشغل منصباً رفيعاً في هيئة
التصنيع الخريف . ويحمل راية ولالة . لذا فقد تحسنى
(محدث) ملامحه اعترض أسفل سترة الضال الممطرة
بالفندق . واستعمل لاستخدامه . وإلقاء الضلع على ذلك
الرجل . إذا ما حاول اختطاف الكهل

وتركهما بدلفان وحدهما إلى دورة المياه . ووقف في
الخارج ينتظر . وهو مطمئن إلى أنه يقف أمام المدخل الوحيد
للمكان . واستعدت حوامس كلها للعمل

وفي الداخل غرق الكهل بالرجل . وهو يغمم في هدوء
- لا عليك يا بني - يمكنني أنا أن أزيل البقعة دون
معاونتك . إنها مشكلة بسيطة . وأنت لم تكن تفعل ذلك ...
ولمجاناً - يتر الكهل عبارته . وهو يخلق في دهول . فيما
ظهره صورة المتعكسة في المرآة . قبل أنه يبين أنه رجل
يدور نسخة طبق الأصل من - في عتبه . وملائحه . وزنه ..
فيما عدا بقعة اليد . التي تلوث ستروته هو ..

وأحد الكهل المرقف في سرعة . وأراد أن يتراجع في
حركة حادة . ولكن لبيعة الرجل المصاحب له هوت على
مؤخرة عنقه بقشرة عاجلة شبة . لمسقط لما قد النوعي . دون أن
ينس بيت شفة .

ومسرعة وإتقان . بلل الجاسوس ستروته . وارتدى سترة
الكهيل . ثم ترك رفيقه يجذب الكهل إلى واحدة من دورات
المياه الصغيرة . ويهرق في ذراعه إبرة حقنة . تحوى دواءً
مخففاً . قبل أن يخلق الدورة الصغيرة خلفه . واهم بك هو في
تعطيل بقعة اليد . ثم انسم في ظفر . وسار بهوار الرجل إلى
خارج دورة المياه . والرجل يواصل اعتذاراته . كأنها هم
حديث مع الكهل

وتنهت النقيب (محدث) في ارتياح . حينما شاهدما
يخرجان معاً . وعاد يتجهما إلى ودعة العرض . حيث ذهب
الجاسوس على الفور إلى منصة الكهل . وجلس إلى جوار
روحه يتابع العرض في هدوء . في حين التحق الرجل الآخر
حان . ووقف يشاهد العرض بدوره في اهتمام . ثم لم يلبث أن
شاور المدعوين تصليقهم في حماس . جعل (كلوديا) تكاد
تقفز فرحاً . وهي تنقل بعصرها بين وبين آثار بقعة اليد

الباهية . على مشرفة الجاسوس . فقد كانت هذه هي المرة الأولى . التي يشاؤك فيها الرجل الحاضرين تصفيتهم .

وكانت هذه إشارة تفي أن العملية قد تمت بنجاح أما الطبيب (مدحت) فقد ظل حتى نهاية العرض يرأس الجميع في اهتمام وخيل . دون أن يدري أن أحد رجال (كلوديا) الآخرين قد ادعى أن السائح الكهل . الذي يقم بالفندق منذ يومين . قد فقد وعيه في دورة المياه . كما حدث سابقا . وتعاون مع بعض عمال الفندق . لنقله إلى حجرته . حيث فحصه رجل ادعى أنه طبيب الخاص . وشكرت له إدارة الفندق عدم إفشاء الخبر . حرصا على سمعة المكان

كل هذا و (كلوديا) تشعر بالفخر لنجاح العملية . والطبيب (مدحت) ما زال يتساءل

— ماذا يمكن أن يحدث هذه الليلة بالمرى ؟

دون أن يدرك أن عملية (موتة الجميع) الثانية قد تمت بنجاح . على أرض مصر

اتتبت (منى) من تبادل ملاحظاتها . وجلست تلقى النظرة الأخيرة على وجهها في المرآة . بعد أن تحول شعرها إلى لون



والرأه أن جراحه لى حركة ساذة . ولكن فحده الرجل المصاحب له طوت على مؤجروا غشه نظرية عاجلة

دهسن جميل . وتحولت عيناها إلى لون فيروزي هادئ .
وأصابت إلى شفتيها طلاء شفاف داكن ، وأدهشها أن هذه
اللمسات البسيطة قد بدلت ملامحها على نحو كبير . فاجتمعت
وهي تلقت إلى (أدهم) قائلة

— ما رأيك ؟

استسم . وهو يقول

— ليس متقلبا للغاية ، ولكنه يكفى

عظمت حاجتها لي غضب . وهي تقول

— ليس متقلبا ١٢ .. ألا تعلم أن النساء هن أسرع من

يستخدم أدوات المكياج و ..

فأطعها فجأة صوت جاف يقول

— إنه على حق يا صغيري . تتحرك هذا لن يندفع أحدا .

استدارت هي و (أدهم) في حركة حادة إلى مصدر

الصوت ، فطالعهما وجه (مارسيل يكر) الوسيم . الذي

يحمل ملامح شديدة الصرامة . وهو يلف على باب حجرتهما .

ويصطحب إليهما في كراهية وغضب واضحين . وقبل أن يتحرك

(أدهم) . وعلى الرغم من سرعته التي تفوق التألف . يبرز

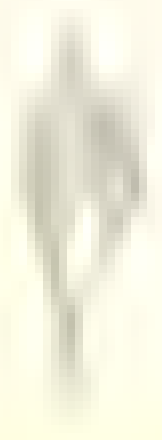
أربعة رجال من خلف (مارسيل) يهتفون إليهما مداعبهما

الرشاقة . في حين انحصرت كل نافذة من نافذتي الحجرية
وجدران . وأحاطت المدافع الرشاقة (أدهم) و (مسي) في
سرعة عجيبة . في حين استورد (مارسيل) في هدوء . لم يخف
ثيرة الغضب في سموته

— ما رأيك يا سيو (أدهم) ؟ هل أستحق لقب (ملك

المصايات) ؟

• • •



٨ — بين شقي الرُحَى ..

وقف معش الشجرة العرسى ، حاد . . يتطلع في اسم إلى
محيطات شغل سرب (الفاحر) التي غطت . وبغيت .
وشالوت على عو عجب . ثم نفل بعمره إلى عين (سونيا) اليسرى
الشرومة . التي تحيط بها كلمة (رواء) متضخمة . وهو رأس في
أسم مرة أخرى . قبل أن يقول . وهو يتطلع إلى وجه (سونيا)
الفان في إشتاق

— إن فهو حادث سطر . مقنن باعطاء بدل
أوباب . سونيا في صعب واستكالة . تحت في للشعها
في براعة

— نعم باسيادة المنش . لقد غطت قليلا قبل محروب
الشمس . ثم استيقظت على صوت حركة مربة في ردة المنزل .
وحينا خرجت لتيقن الأمر . رأيت لغتا بحث عما يرفقه في
نهم . فأطلقت صرخة مكبوتة . جعلت يلتفت إلى . ويخذه حتى
بتطرات عذيفة . لن تفارق عياني أبدا . ثم هاجني فحاولت

القرار . وهو يتأردى في الرُذلة . حتى ظفر في . فتمسكت
إليه أن يتركى . ويأخذ ما عمل له . ولكنه لكمنى في عيني .
ويأثر بالقرار . بعد أن سطا على مجوهراتي كلها .
كانت تحدث على نحو يذهب للغرب طفلة وعطفا . ثم
خست حديثها بذكر وجهها الفان بين كفتيها . وهي تهتف في
لهجة الرب إلى الكاهن .

— لقد كان ذلك لطيفا باسيادة المنش . . لطيفا .
شعر المنش (جان) نحوها بكثير من الشفلة والمطاف .
وتسأل في أحاديث لغته : كيف يمكن للمرء مهما بلغت قسوته
أن يلكم لائمة مثلها ؟ . ودفعه طفله إلى أن يسأله في فهد
الرب إلى المس

— وهل يمكنك تذكر ملامحه ؟
كان هذا هو السؤال الذي تنثره (سونيا) . فهدت في
لهجة :

— إنني أحفظها عن ظهر قلب
شعر بالألوان لا يجانبها . فانبسم في عطف . وهو يقول .
— هذا عظيم . . مستحضر واحدا من رماني البحث
الجناني . وميكون عليك أن تعفى له هذا اللعس . وسرسم
أقرب صورة ممكنة له .

لازمت (سوتيا) في قوة ، ونحتها في رسم ابتسامة ظالمة
على شفتيها . فقد كان هذا مانسعى إليه عند البداية .

لقد جعلت رجل (مارسيل) يحفظان الآث وثلاثة منزله ،
ويحارته ، ثم تعلمت أن يلعبها أحدهما لي عينا . حتى تصل
إلى هذا الهدف بالذات .

إنها تحفظ ملامح (أدهم) عن ظهر قلب ، وعبرها السائلة
ل (الموساد) متجمل من السهل عليها أن تلرد وسام البحث
الجنائي إلى رسم صورة طبق الأصل من غريمها اللدود . حتى
ينطلق كل رجال الشرطة خلفه . ولكن عتريا أبعث أن تجعل
مهمتهم أكثر سهولة . لذا فقد تظاهرت بأنها قد تذكرت
شيئاً ما ، فأمرت هدف

— هذا اللص ليس فرنسياً

نظلم إليها القفص في دهشة ، وهو يقول

— كيف أمكنت الجزم يا صيدتي ؟

قالت لي فأكبد

— لقد لقي بعبارة ما ، قبل أن يلعبني . وأظن أنه

مصري .. لفلقد قصمت بعض الأشهر هناك ، ويمكنني تحير
هجتهم في سهولة .

عقد القفص حاجيه . وداعب ذقه . وهو يفهم

— مصري ؟ هذا يجعل المهمة أكثر سهولة

ثم استورد في حزم .

— أعدك أنه لن يمضي يوم واحد . ويكون قد سقط في

أيدينا يا صيدتي

ابسمت (سوتيا) لي ارتياح حقيقي . فقد أحكمت
خديعتها . وأوقعت (أدهم) بين شفتي الرخصي . والآن
سيكون عليه أن يقاتل الجميع .. الشرطة الفرنسية ، ورجال
(مارسيل) ملك المعاصيات

...

كان ظهور (مارسيل) ورجاله مفاجأة حقيقية لـ (أدهم)
(ومني) ، حتى أن (مني) ظنّت تحدي في وجوههم في دهول .
في حين انسمو (أدهم) في سخرية ، وصفق بكفيه . وهو يقول
مبتكفاً

— مسرحية رائعة يا ملك الأوغاد . لقد تفوقت في أدائها

على (سارة برنارد) نفسها^(٥)

(٥) سارة برنارد (١٨٤٥ - ١٩٢٣) ممثلة فرنسية شهيرة .
سبها الحقيقي (ووزير عمار) ، تعد من أعظم الممثلات اللاتي ظهرن
على حلبة المسرح . لعبت أوج شهرتها على مسرح (الكوميدي)
فرانسي (١٨٧٢ - ١٨٨٠) . تظاهرت مسرحاً في (باريس) .
وأطلقت عليه اسمها من أشهر مسرحياتها (الغدا) . ١٠٠ هلال ؟
(ليجون) . ظهرت في فيلمين من أفلام السينما الصامتة (١٩١٢)

وهفت (منى) في ذهنة

— كيف ترحلت إلينا *

كان (أدهم) يدعو الله (سيحانه وهالي) ألا تطلق (منى) هذا السؤال بالذات . فهو يكره أن يتبع أفعاله شعوراً بالتطوق والطفر . مهما بلغت براعة أساليبهم . ورسائلهم . إلا أنه — وبعد أن ألفت (منى) سؤالها — ظلت هادئة . ينسجم في سحرية . على الرغم من تلك الابتسامة المزهوة الطافرة . التي أرسلت على شففى (مارسيل) . وهو يترج بكفه . ذات الغداز السلدنى الأسود الأثيق . طائلاً في هدوء

— لم يكر ذلك هتاً يا صغوى . ولكنسى أردت أن ألتصمك دوساً . حتى تنفا في حطائككما الأخيرة أنسى استحق عن جذارة لقب (ملك العصافير) .

كان يتحدث في غرور آثار حلى (أدهم) . وكان يبدو شديد التألق . في خفته السرداء الأثيفة . وشعره المصطفى في عناية بالغة . وذلك الرشح الأبيض الناصع . الممتد ألفاه على كتفيه . وتركه يسدل على باهى متروكة . ورباط العنق الصغير الأسود . رجال غامض (أدهم) لحظة أن يتجاهل كل هذه المدافع الرشاشة . المصوبة إلى حسده . ويغفر ليضع هذا

المغرور على مؤخرة عنقه . إلا أن دواعى الحكمة كانت تقتضى سه أن يلزم نضمت والسكران . ويحفظ باتصامته الساخرة على شففى . انظاراً للعظة الخاصة للهبجوم . وكان هذا يحطره للاستماع إلى (مارسيل) . وهو يستطرد في لخر

— حيا أحموى عزيزتى (برجيت) أنك أبوع أهل الأرض في التكر — على حد قولها — يا صغوى (أدهم) . وأنتك تحمل في ثقيلك حيلة أدوات تتحرك الخاصة . لذتت أنك . وحتى آخر مواجعة منك وبين رجائى . لم تكن تحمل آلة حطاب . وكان هذا يقضى أنك إما قد تركت حيلة التكر الخاصة بك في حجرة لذلك . الذى لم تعد إليه . أو تخفياً في مكان آخر لا لندرى عنه شيئاً . وهنا طلبت من رجائى لتجيش حجرك بالسدنى . ولقد غمروا على حيلة أدوات التكر . مما يقضى أنك محتاج بالضرورة إلى أدوات تكرر أخرى . مادمت قد غلقت من (ميسوريه) أنك سعى حطاب

أألفت عيناه في غرور واضح . وأرسلت على شففى ابتسامة ساخرة . وهو يردف في لجلاء واضحة : — وهنا طلبت من رجائى التفرغ لمراقبة كل المتاجر . التى

تبيع أدوات تصلح للتذكّر .. هل تعلم كم يبلغ عدد هذه الأدوات
يا ميسو (أدهم) ؟ .. إنه يلم زهير .. يكفى لعلومكم من
الرجال بأنهم في (ماريس) وحدها
أطلق صيحة فبكرة بعد هذه العبارة ، ثم عاد يواصل
اللقاء

— ولقد راقب رجالي كل منجر في (ماريس) .. وعلى
الرغم من براعة زميلكم ، الذي انتاع ما ظنناه به ، من عدة
مناجر مختلفة ، إلا أن وفه لم يكن يسمح له بالإشراء كل هذه
الأشياء من حتى واحد على الأقل .. ولقد كان مجسوس ما انتاعه
كثيراً ، مما أثار رغبة رجالي ، لمعرفه في طريق عودته إلى هنا .
وقادني براعتهم إلى كما
عظم (أدهم) في سحرية

— هل سمعت إلى هذه المحاضرة طويلاً ؟ يوسف أنسى
أصاب بالملل بسرعة . وثراً أن المحاضرة مستعرق وقتاً أطول
فأضطر للإصراف

انتم (مارسيل) .. وهو يقول
— روح فحابة رائعة يا ميسو (أدهم) . يوسف أن أضطر
لقفل رجل مرح مثلك .

أجابه (أدهم) متبكتاً

— لا تأسف كثيراً يا ملك الأوغاد .. إن هذا لم يحدث
بعد

مط (مارسيل) شفيه ، وهز كفيه ، وهو يقول .
— هذا صحيح . ولكنه سيحدث للأسف يا ميسو
(أدهم)

حدثه (أدهم) بنظرة متحذرة . وهو ينهم في
استخفاف ، ولكن شهقة ألم من (مسي) جعلته يلتفت إلى
الخلف في سرعة . وواجهه سوي فاقدة الوعى . إثر خربة من
كعب مدفع أحد رجال (مارسيل) . على مؤخرة رأسها .
فصاح في غضب
— أيا الأوغاد

ودون أدباني بالمدافع الرشاشة المصوبة إلى جسده ، لكم
الرجل على أنه في قوة . ثم أصاب معدنه بقلبة . وهو يقول له
غضب

— هذا من أجل (مسي)
ومال جانباً متفادياً لكمة رجل آخر ، ودار على غيبته
ليلكمه في فكته لكمة ساحقة . تكشرت لها أسنان الرجل في

سوت صموع . ثم اعتدل لمواجهة الرجال الستة الباقين في
حساره . إلا أنه سمع صوت (مارسيل) ينف في هدوء :
— اطلقوا النار على الفتاة . لو أنه لم يستسلم على الفور
نشرت عضلات (أدهم) . ونقيل بصره بين المداخل
الرشاشة الستة . التي صوّتت إلى (منى) . ثم اعتدل . وهو
يقول في خنق .

— حسناً أيها الوعد . هأنذا

اتسم (مارسيل) في طغر . وأشعل واحدة من سجائره في
هدوء . ثم قال

— هذا طريف .. ثماناً كما وصفتك (برجيت) يا مسيو
(أدهم) .. شجاع . قوي . جريء .. وشهم .. وهذه
العلة الأخيرة هي نقطة ضعفك يا مسيو (أدهم)

اتسم (أدهم) في سخرية . وهو يقول

— نحن — العرب — نجيرها نقطة قوة يا ملك الأوغاد

هز (مارسيل) كتفه . وهو يقول

— لك الحق في رأي خاص يا مسيو (أدهم)

وهذا ارفع صوت هادئ حازم . يقول

— وأنت أيضاً يا مسيو (مارسيل)

تصّبت عضلات رجال (مارسيل) . ودارت قوّهات
مناغمهم الرشاشة نحو مصدر الصوت . في حركة غريزية .
وشعر (أدهم) بارتياح بالغ . وهو يتطلع إلى صاحب
المباراة .

لقد كان الموالد (وليد) . وقد عادته خمس الخط — قبل
موعده بنصف ساعة كاملة . وكان ينف عند باب الحجرة .
يصوّب مسدسه إلى الجميع بلا تمييز

ولكن (مارسيل يكر) أتت في هذه اللحظة أنه ينلك
سرعة استجابة فائقة أيضاً . فلقد كان صوته أول ما ارفع في
الحجرة . بعد عبارة (وليد) . وهو ينف أمراً وجماله

— اطلقوا النار على الجميع

ولتحت أبواب الخيم

...

٩ - الخيط الزائف ..

استمع مدير التقارير المعربة إلى التفتيش (مدحت) و
الاهتمام . حتى انتهى من شرح كل ما حدث في أثناء عرض
الأشياء . الذي أقامته (كلوديا) . ثم نهض من مكانه . وتحرك
في حجرته عاكفاً كتفيه خلف ظهره . وزاويًا مابين حاجبيه .
مفكرًا في عمل . قبل أن يلتفت إلى (مدحت) . ويسأله في
اهتمام

— أأنت والثلث من أن الرجل قد سكب كأسه عمدًا على
مشرط اللواء ؟

أولاً التفتيش (مدحت) برأسه إيجابيًا . وهو يقول في لغة
— لن نعد نرى محاوكة للتظاهر بأن الأمر جاء عمنها
ياسيدي . فموقفه منذ البداية كان مشيرًا للشك . فالضاد حينما
يتلقى أحد نزلاء الفندق . أو ضيوفه . مكالمته هاتفية داخلية .
أن يثير أحد العاملين بالفندق الضعوف . وهو يعمل لافتة كتب
عليها اسم الشخص المطلوب . ولكن ذلك الرجل تقدم من

مباشرة اللواء مباشرة . وكأنها يعرفه من قبل . وأخبره بالأمر
هنا . ثم انتظرت جانب الهاتف على نحو مشير للرؤية . وتحرك في
اللحظة المناسبة بالذات . ليوظفه . ويمسك بمحتويات
كأسه على مشرطه

عند مدير التقارير يعقد حاجبيه مفكرًا . قبل أن يسأله
مرة أخرى

— كم غابا داخل دورة المياه ؟

أجابته (مدحت)

— حوالي ربع الساعة لا غير

جاء صوت مدير التقارير هذه المرة يحمل ليرة حانقة .
وهو يقول

— ولم لم تنبهما إلى الداخل ؟

أولئك (مدحت) . وهو يقول

— كان هذا مستحيلًا ياسيدي . فقد كنت أرتدى زي
العاملين بالفندق . وغير مسموح للعاملين بدخول دورات
المياه الخاصة بالزوار

ظهر مدير التقارير . وهو يقول

— أعلم يا ولدي .. أعلم

وعاد يجلس خلف مكتبه . ويتفر على سطحه بأصابعه في
تأمل . وهو يسأله

— وماذا فعل سيادة اللواء . بعد مغادرتك العرش ؟

هو (مدحت) كفيف . وهو يقول

— لا شيء . . عاد إلى منزله مع زوجته

مال المدير إلى الأمام . وهو يقول

— وماذا فعلت (كلوديا) ؟

بدأ الاهتمام على وجه (مدحت) . وهو يقول

— لقد بدت جديدة الفرح والسعادة . بعد انتهاء

العرش . وأسمرت ترسل برقبة إلى (برجيت فرانسوا) لـ

(باريس) . تقول فيها . انتهى العرش صباح . أخشى

صباح الغد . . ثم سعدت إلى حجرها

لجميع مدير القابرات في تولوز

— حادث هامس . وبرقية إلى (سوبيا جراهام) .

لليطلع دوايمي إن لم يكن هناك أمر حاد قد حدث . تحت

ألوفنا

ثم استطراد حدة

— وهل سمعت (كلوديا) إلى (باريس) صباح الغد ؟

بدأ الضيق على وجه (مدحت) . وهو يقول

— نعم ياسيدى . . ولو أننا لم نعال على ما بدتها حتى

الساكن من صباح الغد . لن يمكننا احتجازها هنا

نفس المدير من خلف مكتبه مرة أخرى . ووقف أمام نافذة

حجره . . يطلع إلى الجو المظلم خارجها . وطال وقوفه وهو

يعكر في عمق . ثم انفتحت إلى (مدحت) . وقال في لحظة

تشب عن خطورة الأمر

— إن الخطوط جميعها تعود إلى عيط واحد . أخشى

الصرخ به من البداية يا (مدحت)

سأله (مدحت) في قلق

— ما هو ياسيدى ؟

فتهد مدير القابرات في عمق . قبل أن يقول في لحظة لحمل

كل الأسف والضيق

— إن سيادة اللواء حاسوس . يعمل لحساب (ملائكة

الحكيم)

ثم يكند (مارسيل) يلقى أمر إطلاق النار . حتى بدأ وكان

نيران الحكيم قد اشتعلت فجأة . لقد كان (وليد) هو أول من

أطلق النار ، فأصاب أحد رجال (مارسيل) في رقبته ، في حين تحرك (أدهم) في سرعة البرق ، فركل أحد المدافع الرشاشة ، وحطم لك صاحبه بلكمة ساحقة ، ثم غاص إلى أسفل . وانسى لغموس بلمضعة في معدة آخر ، وبيوى بأخرى على أنفه قالت . ويركل بقدمه ساق رابع

وانطلقت رصاصات الخناصر نحو (وليد) . وراى (أدهم) حديدته يسقط أمام الرصاصات ، و (مارسيل) يندو بخور النافذة . ويقفز غيرها في حفة ومهارة ورشافة . دون أن يفارق ابتسامة شغفه . فاستدار (أدهم) إلى الرجل الذى أطلق الرصاص على (وليد) . وحشم أنفه وفككه بلكمتين متعاقبتين كالبرق . فوبتين كالقنابل . لم انقض على مر بلى من رجال (مارسيل) . وترك لقبضته العنان في وجوههم . حتى حدثت أصواتهم شامخا . فأصرع نحو (وليد) . وانحنى بهضم جراحه . فقبائله ابتسامته الشاحبة . وهو يقول .

— اطمنن بامسادة المقلام .. إنها إصابة قاتلة للعلاج .. إن ذلك الوعد لم ينجح في قتل .. أسرع خلف (مارسيل)

قال (أدهم) في هدوء

— سأطلب ميازة إسعاف أولًا .



فأسرع نحو (وليد) . وانحنى بهضم جراحه .. فقبائله ابتسامته الشاحبة . وهو يقول . اطمنن بامسادة المقلام

لوح (وليد) بكفه والمضغ . وهو يقول

— أسرع أنت عطف (هارمبل ، هاسيدى . واترك لى
مسمى . وسأقوم أنا بما ينبغي . فصارت قادراً على
الوقوف . والتحدث عاتياً . . لاترك أنت هذا الوغد باف
عليك

كان (أدهم) يريد أن يلقى . حتى يطمئن على زميله .
وزميلته الفالدة الوحى . ولكنه كان رجل مخبرات مصرى من
الطراز الأول

رجل مخبرات يعلم أن الواجب بالى حاتفا فى المربة
الأولى . مهما كان الشئ . ومهما كانت التحسينات
ووبت (أدهم) على كفى زميله . وألقى نظرة نفيسة
بالحنان على زميله . ثم انطلق عطف (هارمبل)

...

كان (أدهم) يتوقع بالضرورة أن (هارمبل يكر) قد
فرغ إلى وكرة . بعد أن تحلى عن رجاله . وبأدو بالقرار . لذا
لقد أسرع هو إلى حيث تلف سيارة (وليد) . وقفز داخلها .
وهو يحترم الانطلاق إلى وكرة (هارمبل) . ولكنه لم يكذب يدبر
محركها حتى اضلا المكان فجأة برجال الشرطة الفرنسيين .

الذين صوبوا أسلحتهم إليه . كما لو كانوا يتظرونه . وشق
المفتش (جان) طريقه بينهم . واقترب من سيارة (أدهم) .
الذى قال فى سحرية .

— هل صدر مساء اليوم قانون يمنع القيادة ليلاً يا
المفتش ؟

تجاهل المفتش (جان) طبعه الساخرة . والمضى يتأمل
ملاحه فى إيمان . على ضوء مصباحه اليدوى . ثم لم يلبث أن
انقسم فى ارتياح . وهو يقول
— مصرى . . أليس كذلك ؟

أثار السؤال دهشة (أدهم) . وسأله فى رينة : كيف
علم المفتش أنه مصرى ؟ ولكنه احتفظ بانساعبه الساخرة .
وهو يقول

— بللى . هل أغلقت (فرنسا) الحرب على مصر .
ومصدورت الأوامر بإلغاء الفصح على كل المصريين لى
(مارس) ؟

مرة أخرى تجاهل المفتش طبعه الساخرة . وهو يتسم
قاتلاً فى هدوء

— أوامر أنك لا تعمل وخاصة هذه السيارة

وفجأة .. ولعل أدبنا قدوة (أدهم) بكلمة ، أبرز القش
مسلبه . وجهه في وجهه ، وكأنما كانت هذه الحركة إشارة
لبال رجال الشرطة . لقد تقدموا حثماً نحو السيارة . من كل
الاتجاهات . وهم يصوبون أسلحتهم إلى (أدهم) . الذي قال
في جملته .

— لو أنها ذهابة . فهي أصحف ذهابة واجهتها في حبال
أيا المقتش . ولو أنها عملية إلقاء ظهر بتهمة قانونية ، فأحب
أن أذكرك أنني مواطن مصري و
فاطمة المقتش في هدوء

— إنني ألقى القبض عليك بتهمة السطو

عند (أدهم) حاجبه . وهو يقول في صرامة .

— اصبح أيا المقتش . صحيح أنني لا أحمل رخصة هذه
السيارة . ولكنني أحمل رخصة قيادة دولية .. وهذه السيارة
ملك زميل لي ، وهو رجل أعمال مصري . بلقي هنا في
(باريس) ، وهو يقطن هذه الأناة و

عاد المقتش يفاطمة بنصر الهدوء

— إنني لم ألهمك بسرقة السيارة . ولكنني ألهمتك بمحادث
سطو آخر . وأطلب منك أن تصحبني إلى نقطة الشرطة . أو
بمركز رجال على هذا

كان آخر ما يحدث عنه (أدهم مصري) هذه المرة . هو
مزيد من المتعجب . فقد كان يعلم أنه لو اكتسب عداء الشرطة
أيضاً ، فيسبحون إلى رجل تسمى (فرنسا) كلها خلفه . لذا
فقد استسلم لرجال الشرطة . وتركهم يكتبون معصيه
بالأغلال . ويقودونه إلى سيارتهم . وهو يظن الأمر كله مجرد
خطأ . لن ثبت أن تكشف عنه الأحداث . ثم يعود بعد ذلك
لخطارده (مارسيل يكر) . دون أن يحظر بأله لحظة . أن هذا
الأخير كان يراقب الموقف . من ناحية قريبة . وقد ارتسمت
على شفته ابتسامة طغر ساحرة

.. .

جلس (أدهم) مكبل المفضمين بالأغلال . في تلك
النجرة الصغيرة . ذات الجدران البيضاء . التي تركه فيها
رجال الشرطة . داخل مركزهم الرئيسي في (باريس) .
يسترجع كل ما مر به من أحداث . منذ قدمه مع (عني) إلى
(باريس) . وأحس أنه أن الأمر كانت تسير — في هذه العملية
بالتواتر — على نحو متخبط عجيب . وكأنما يتدخل القدر في
كل خطوة لحادثته . وإضافة المزيد من المتعجب والعقبات في
طريقه .. فقد حضر خصيصاً لتعقب (ملائكة الجحيم) .
ومحاولة تخطيم منظمهم الوليدة . لئلا أن تقوى ويشد غودها .

فإنه به يتعلم نقائله : مخرج كورسوف : ركن : حس
عصايات : (فرسا) : وأخيرا رجال الشريعة

وحامره شعور بأنه كان متخادلا هذه المرة . وأنه لم يؤذ
عمله كما ينبغي . ثم لم يلبث هذا الشعور أن عارقه . حينما أخبره
أنه قد فعل حتى الآن كل ما يفعله في أية عملية أخرى . ولكن
هذه العملية بالذات كانت أكثر تشامكا وتعقيدا .

وبها كان مستغرقا في الحكاية ، دخل إلى حجرة المفتش
(جان) . بصحبه رجل هادي اللامح . لثقل الحسب . يحمل
حقيبة صديرة . فقال (أحدهم) في برود .

— إنني أنظم مكالمه هافه بعد ساعة واحدة . وقد أفقد
صفقة بعشرة ملايين فرنك . لو لم أنقلها في الوقت المناسب .
وسأحفلكم مسئولي ذلك

اتسم المفتش (جان) في هدوء . وهو يقول

— يمكنك طلب تحويلها إلى هنا بكل سرور

في حين أصبح الرجل المصاحب له حفيظه الصغيرة . فولى
المنضدة الوحيدة في ركن الخمرية . وأخرج منها زجاجة ثموى
سائلا تلقائيا . ثلث منه قطعة قطن صغيرة في جحره . ودعا بها
من شعر (أحدهم) . ومرتزها على حفصة منه في عناية . ثم
التفت إلى المفتش (جان) . يقول في هدوء

— لقد كنت على حق . إن شعرك مصوغ

عقد (أحدهم) حاجبه . وهو يقول :

— هل يمنع القانون مع الشعر ؟ أليست هذه حرية
شخصية ؟

جلس المفتش (جان) أمامه . وتطلع إلى عينيه في إمعان .
وهو يقول :

— هذا صحيح . إنها حرية شخصية . لهذا فقد
اصطورت لامستدار أمر من النائب العام . لإزالة صبغة
شعرك . وغرس هذه العدسات الزرقاء . من فوق عينيك . حتى
يمكننا تقديرك في عشرين عام . أمام البتة التي أهتمت
بالسطر على حيزها والاعتناء عليها بالضرب

أدرك (أحدهم) على الفور طبيعة الفخ الذي أعد له .
وشعر بالقبض . لأنه لم يبادر بالفوار من رجال الشرطة عند
البداهة . ولكن هذا لم يمنعه من أن يسأل المفتش في هدوء

— هل نأ أن أعرف اسم البتة على الأقل ؟

أجاب المفتش (جان) في هدوء :

— بالطبع . إنها تدعى مدمواويل (فرانسوا)

(برجيت فرانسوا)

٩٠ - الشك ..

استمع وزير الدفاع المصري إلى مدير المخابرات العامة في صبر وهدوء ، حتى انتهى من شرح حاله ، ثم قال بحره : لمأله
بفسر الهدوء

— هل تعلم كم من أبناء مصر يتخرجون من الكليات
المسكينة ، في كل عام ؟

أجابته مدير المخابرات في هدوء مماثل
— كثيرون

أرأى وزير الدفاع برأسه . قبل أن يعود لمأله
— وكذا منهم يعمل إلى رتبة اللواء ؟

نهذه مدير المخابرات . قبل أن يجيب
— أقل من المئتين

عاد وزير الدفاع بسند يظهره إلى مقدمه . وهو يشك
أصابع كفيه أمام وجهه . قائلاً

— هل تعلم ما الذي يخفيه ذلك ؟ إنه يخفي بساطة أن

الوصول إلى رتبة اللواء يحتاج إلى إجراء تحريات واسعة حول
الشخص المرشح لهذه الرتبة . وأنه ينبغي أن يكون محل ثقة
لا تقبل المشك . وكفاءة لا توجد في مجال عمله .. ولم يحدث في
تاريخ مصر كلها ، بل في تاريخ العالم أجمع ، أن ألهم شخص
يعمل هذه الرتبة بالنحس . ثم إننا لو لم نعتابه خاصة
للتحرى عن العاملين في قطاع التصنيع الحربي ، نظرًا لما يحويه
من أسرار عسكرية خطيرة .. ولقد عصف اللواء
(جسر المدور) . الذي شغفه بهذه التهمة البشعة .
لتحريات واسعة مكثفة . قبل أن يتبوأ منصبه في هيئة التصنيع
الحربي . وهذا يعني أنه ليس موضوعاً لأدلي شك

تحتاج مدير المخابرات ، وقال وهو يعلم مدى دقة
وصعوبة موقفه

— إننا لم نشعه بعد باميادة الوزير . ولكنني أقول إن
ما حدث في الحفل يجعله موضع شك . ولنا نطلب سوى
الإذن لمراقبته سرًا

عقد وزير الدفاع حاسيه مذكرًا ومستأف . ثم لم يلبث أن
قال

— ولكن هذا الأمر يخص المخابرات الحربية ، لا العامة



برقت عينا ، سوبيا حراهم ، في مزيج من الظفر والشراسة . وهي تبتلع
 - إذن فقد سقط ، أدهم حيرى ، في لعبة الشرطة

قال مدير اخبارات .
 - لا فاروق يا سيدي .. المهم ان يوضع تحت المراقبة لفترة
 ما . فكلنا نعمل لصالح مصر وحدها
 عاد وزير الدفاع إلى تفكيره طويلاً . ثم قال في لحظة رجول
 جسم أنرا يستحق الجسم
 - لليكن . إنه عمليكم منذ البداية . ولن تخرعها
 منكم الاخبارات المحروقة الآن .. سأسمحكم الإذن بمراقبته .
 ولكنكم ستدعون بالاعتذار للرجل . لو كنت أنكم كم على
 عطف
 تهذه مدير اخبارات في ارتواح ، وهو يقول في سرعه
 - سافعل بأسيادة الوزير . ثل أنا سافعل
 * * *
 برقت عينا ، سوبيا حراهم ، في مزيج من الظفر
 والشراسة . وهي تبتلع
 - إذن فقد سقط ، أدهم حيرى ، في لعبة الشرطة
 رائع . لقد نجحت خطتنا يا د مارسيل ،
 انتم (مارسيل بيكر ، و زهو . وهو يقول
 - د مارسيل بيكر ، بنجح فافلسا يا عزيزي
 (برجيت) . ووسيلتي المفضلة هي أن أجعل الخصم يتصور

نفسه تائها في موقف القاتل . حتى يمكن اجتذابه . — ثوبه ان
يشعر . — إلى الفتح الذي أعده له

عاد القلق بناب (سونيا) . وهي تقول

— ولكن ماذا لو أنه نجح في الفرار ؟

ثم أسرعست تستدرك قبل أن يفرح (مارسيل)

— لقد رأيت بنفسك كم هو شيطان

انتم (مارسيل) . ولتفرح بكفه في حركة أليفة . وهو

يقول

— المصني يا عزيزي (برجيت) . إن سر نجاحي و

توكلهم كل رجل عصاة في (فرنسا) . هو أنني لا أهتم

للمسألة واحدا . ولا أترك شيئا للظروف . — هل رأيت كيف

حصلت (أدهو صبرى) هذا يطارذل ، دون أن يتصور أن

هروبي معه خطة مدروسة . كنت أضعها في بند الخطط

الاحيائية . في حالة نجاة من مصاصات وجمالي * تكذ أبيع

(مجهول) الشرطة بأنه هالك . وبأنه متكرر . لقد حسب

حساب كل شيء يا عزيزي

سألته في فضوله واهتمام .

— وماذا أغلذت لخد من الفرار ؟

حصلت في ثقة . قبل أن يقول :

— أهدى لي كل أقدام الشرطة في (فرنسا) يذهبون القهوة

صالح ومساء للمفوض عليهم . وكذلك في السجن . . . ولقد

تناول صديقتك (أدهو) فصح القهوة الخاصة به منذ خطوات .

دون أن يدري أنه يحرق غلظا من نوع خاص . يجعل انفعالاته .

ورود أفعاله بطيئة . تستحق الشفقة . حتى أنه لم ينجح في

لكم رجل واحد . أو حتى إعداد خطة محكمة للفرار

سألته في حق

— وماذا لم تأمر بدمي السهل له مباشرة . حتى لنهي منه

سرعة ؟

أطلق صرخة ساحرة . جعلت أصدى روحا مغموس . قبل

أن يسمع في ذلك

— أمة اللفظ والفأر يا عزيزي (برجيت) . — إسع أهدى

عده الأمة . . . هل تعلمين ماذا يفعل اللفظ . حينما يقتصر

فأزا * إنه يهبط حين لا يطول فترة ممكنة . فيصعد أكثر من

فرصة للفرار . ثم يغص عليه في اللحظة الأخيرة . ويعيده إلى

قعره . ويواصل ذلك حتى يهبط الملل فيفرجه

قالت في حدة

— ومتى تنوي أن تصاب بالملل ؟

هز كتفيه . وهو يقول في لاهيالة :

— هذا يتوقف على براعة صديقتك في الثقة يا عزيزي .

قالت في عصبية

— حنا .. وماذا تنوي أن تفعل حينئذ قبل اللبنة -

استم في سحرية . وهو يقول

— مستهين أنت صباح غد ، لتعرف في عرض عام ، وتحدث
سيدان في حادث المطر ، والإحراء الطبيعي في هذه الحالة هو أن
يذهب إلى السجن ، في انتظار محاكمته . وهناك ستركت جريمة
قتل . وسيتهم فيها شيطانك المصري ، الذي صيرناك رجائي على
ذم المحلولة في السجن ، وسيدان في جريمة القتل أيضا بشهادة
الشهود من المساجير وخزائن السجن

سأله في ضعف

— وماذا سيحدث عندئذ ؟

تطلع إليها بعينين ساخرتين . وهو يقول

— ألا تعلمين القوانين الفرنسية يا عزيزتي ؟ رجيت

إن النهاية الحتمية لرجل مُدان بالقتل العمد هنا هي

وغير مبنية على عتبه . لعل أنه يردف في اللؤم

— المفصلة *

...

.. المفصلة .. آلة إعدام فرنسية ، شاع استخدامها وكان الكثرة
الفرنسية . تعتمد على وضع رولة المحكوم عليه في تحريف خاص . حيث
يحيط لصل حاد لبرها . وما زالت تستخدم لتجديد لوكام والإعدام في
فرنسا ، حتى الوقت الحاضر

١٠٢

شعر (أدهم) بالحقيرة والأرباك . لأول مرة في حياته ،
وهم يقودونه إلى قاعة العرض العام ، مع خمسة رجال
آخرين . لقد وجد نفسه ، ولأول مرة أيضا ، عاجزا عن
ترتيب أفكاره . أرستيقها ، كما لو أنه يصاب من إرهاق
جهد

صحيح أنه لم يذق طعام النوم منذ أكثر من يومين ونصف .
ولكنها ليست أول مرة يفعل فيها ذلك ، لما باله بشعر وكان
العمر قد بلغ به عشرات الأعوام ، فصار عجوزا منها ،
ينقل قدميه ويحرك ذراعيه في صعوبة

لقد جعله هذا يبدو خائفا مستسلما ، بخلاف عادته ، وهو
يقف وسط طابور العرض ، على عكس (سونيا) ، التي تألفت
عيناها في خيالة ، وهي تصطحب إليه من خلف حاجز زجاجي
مزدوج . سمح لها برؤية طابور العرض ، دون أن يراها أحد
الوافدين فيه . ولقد بدت تشددة الحواس والانفعال . وهي
تشير إليه فائقة دون تردد

— ها هو ذا .

سألتا المقتنى (جان) في اهتمام

— أنت والقة يا سيدتي ؟

أجابته في حماس :

١٠٣

— تمام القصة —

نأمل بها الفان لحظة ، ثم قال في هدوء
— كنت والتقا من أنه الرجل المشرد . فلم يكن هناك
مرد آخر لتباعدة شهره ، وإضافة عذبات ملوثة إلى عذبه
كانت (سونيا) تعلم الجواب .. إلا أنها سألت في لحظة
سكينة .

— ماذا ستفعلون به ؟

هز كتفيه . وهو يقول

— سيذهب إلى السجن . حتى حلة محاكمته

سألت في اهتمام حليبي

— متى ؟

هز كتفيه . وهو يقول

— بعد شهر تقريباً

انصرفت في الزمان . فاشهر يكفى ليهاب (مارسيل)
المثل من لعبة القط والفأر هذه ، وعندئذ تأل الهابة
لربعد أمام (أدمي ميري) سوى شهر واحد
شهر يُمنح بعده اسم (رجل المستحيل)

— — —

١١ — لعبة القط والفأر ..

كانت (موني) شديدة العصبية . وهي تعاود الملحن الطين
للتفارة المصيرة في (مارسيل) . في تخيير الضادات التي تحيط
بكيف النقيب (وليد) . بعد أن انتزع منه الملحن الطين
الرياضة . التي أصابته بها رجال (مارسيل) ، ولا حظ (وليد)
عصبيها وفلقها . فانتبه كيبت في قلبها بعض الطمأنينة . وهو
يلول

— اطمئني أيها الزميلة .. سيهود سيادة المقدم ظاهراً

بإذن الله

تهدت وهي تقول .

— ولكن أي هو ؟ لقد احسرت تخافاً منه غادر شفتك

الأخرى ماءً ، أمس . متفقاً ذلك الولد (مارسيل)

وأت الملحن الطين على كنفها في حنان . وهو يقول

— ونما لا يعلم عنوان هذا المنزل الاحياطي يا موني ،

فلا تسمني أنكما اصطورتما . أنت و(وليد) . إلى ترك الشقة

الأخرى . بعد أن حدث فيها ما حدث

عصمت في فجأة شئت عن كل ما يمتثل في أعناقها من
فلن

— محال يا سيدي .. إن زأدهم ، يحفظ عن ظهر قلب ،
كل التعاون الخاصة بنا ، في جميع أنحاء العالم . ولو أنه انتهى من
مهمته بنجاح . لكان بيننا الآن

بنازل (وليد) والمحقق الطبي نظرة . تؤكد أن قتلها قد
التقل (الجم) . قبل أن يتمم (وليد)

— لقد انطلق كل رجائنا بتفويض أخباره يا (سي) ، ولن
يلت أدهم أن يعود سائلا ما يظننا بأذن الله

عصمت في فجأة قلقة

— إلى أحقم بذلك

ثم اتجهت إلى النافذة ، ونظمت منها إلى (باريس) ، قبل أن
ترد في ألم ومرارة

— فليس يبدئي أنه يواجه حظرا دائما في هذه المدينة . التي
يك أمليها كما لم أمكن مكانا من قبل .. ولكن أين هو ؟ .. أين ؟

• • •

أغلق (أدهم) عييه . تناحل سيارة الشرطة التي تفوده إلى
سجن (باريس) . وحاول أن يركز أفكاره ليعلم ماذا أصابه .

ولكن عقله كان مشغولا على نحو مبعده في نفسه من قبل .
وبدا له حسده وأهنا صمعا . حتى كاد يفقد الثقة بنفسه
وقصراته

كان يشعر برغبة قوية في النوم . حتى بات يحلم بالوصول
إلى السجن . ليلقى حسده فوق الفراش الذي يقاموله إليه .
أيا كان . ويستسلم لنعاس طويل . عمل هذا بعيد إليه لشاطه
وحبونه . بعد أن فشل قذح اللهب الذي تناوله في الصباح في
إبعاده

وكان عقله المشوش المضطرب عاجزا عن الربط بين قذح
القهوة . وذلك الضعف والحدال الذي يصبه بعده

كان (رجل المستحيل) يعال لأقول مرة في حياته .
الاضطراب . والعجز . والضعف

ووصلت السيارة إلى السجن . وذهبت منها مع ثلاثة من
الساجين الآخرين . وبدأ شاحنا مريضا . وهو يلتفتون
صوته . لتوضح في حلقه الحاضر . وتناول خلية السجن
المرادفة في استسلام عجيب . ثم ترك حارسه الصارم يلقوه
إلى زنزانه .

وكانت الزنزانه تضم ثلاثة آخرين . تطلوا إليه في برود .

حينما دفعه حارسه إلى الداخل . وأغلق الباب القوي الذي
خلقه . ثم بهز أصابعهم حمينا . وتلقم نحوه . قاتلا في
صراخه

— إنها أول مرة نسمع فيها .. أليس كذلك ؟

كان يتحدث بطريقة واضحة واضحة . جعلت (أدهم) يتحسنى
أن يملكه في أنه . ولكن الصعق والوهن الشديد يشعر بهما في
جسده . جعلاه يكتمى بالصلح إلى وجهه في تحد . ويقول في
هدوء

— ليس هذا من شأنك

المتر لم الرجل عن انتماء شراسة . كشفت عن صفتين
من الأسنان الصغراء غير المنظمة . وهو يقول

— ليس هذا من شأنك ١٢ .. هذا يوضح أنها أول مرة
بالفعل . فانت تجهل من هو (شارل)

حاول (أدهم) أن يجيبه بحارة ساخرة . إلا أن كل مدحج
فيه هو أن يفهم

— ومن هو (شارل) ؟

لكثرة الرجل في كسفه لكثرة قوية . وهو يقول في شراسة :

— ألم تعلم بعد ؟

لم تكن لكثرة ذلك الرجل . غل الرغم من قوته
وضمائه . بإمكانها أن ترحل (أدهم) قيد الكثرة لربما محي .
إلا أنه لم يجرى بها للظلمة أرحا . وكأنها أصاب الوهن جسده حتى
التخاع . فانتابه مزيج من الدهشة والحس . وغشم وهو
يبصر في صعوبة

— اجمع يا هذا .. إنني أكاد أسقط نائمًا . فلم أدنى طعم
النوم منذ ثلاثة أيام . اتركني أعيم به أولاً . وسدّ بقل العروس
لما بعد

عناد (شارل) ينجم تلك الانتماء الوحشية . وهو
يقول

— ليس قبل أن تعرف بأن (شارل) هو رعيمك

كاد عناد (أدهم) الغويضي . واعداده الشديدة بنفسه .
يدفعانه لمهاجمة (شارل) . غل الرغم من كل ما يشعر به من
وهن وصعق . إلا أن بقايا التفكير الحكيم في عقله . جعله
يمس لتقدير الأمر . ويملكه أن يعركته مع (شارل) لن يغيب
إلا هزيمته ..

وكان يرفض المزعة في قتال

أي قتال ..

ومحت لحظة من الصمت، قبل أن يلوح بكفه، قائلا في
صوت

— حسنا . هل تسمح لي باليوم أيا الزعيم (شارل) ؟
فألفت عين (شارل) في ظفر ، وانحنى جانبا ، وهو يشير
إلى فرانز مهمل في زكي الزنزانة . قائلا في الإهداء :
— اذهب إلى هذا الفراش

تجاهل (أدهم) عذبة اللقمة . وانجه إلى الفراش . وألقى
جسده فوقه . دون أن يغيث برهبة . وأغلق عينيه . وقد
أصبح كل هدفه — في هذه اللحظة — هو النوم .
النوم وحده

...



لم تكن لكثرة ذلك الرجل . على الرغم من قوته وعصاميته . يمكنها أن
تزوج . أدهم . فيد أملة فيما مضى . إلا أنه لم يجد يد تكله أوت

١٢ - جريمة قتل ..

عبر الجاسوس . الذي يتحلل شخصية اللواء (حسن الندور) . زدهات هيئة التصنيع الحربي في خطوات وثقة . كما لو أنه قد درس المكان دراسة وافية . واتجه إلى مكتب اللواء (حسن) . وعبره في خطوات واسعة . وهو يحيط النخبة العسكرية . التي أذاها المقدم الشاب . الذي جرى منصب مدير مكتبه . والذي لحق به إلى محبته . وهو يحمل بعض الأوراق . قائلا .

— لقد انتهيت من التقرير الذي طلبته بإسبادة اللواء
اللفظ الجاسوس الأوراق التي لدمها له المقدم . وألقي عليها
نظرة سريعة . ثم أعادها إليه . وهو يقول
عظيم .. سأفحصها فيما بعد

رفع المقدم حاسيه إلى دهشة . لقد كان يدرك تخافا . بعد ثلاث سنوات من العمل مع اللواء (حسن) . أنه وحل شديد التدقيق في مثل هذه الأمور . وأنه لا يترك ورقة واحدة دون أن يقرأها . ويراجعها في عناية بالغة . فعاد يقول .

— لقد أجريت التعديلات التي طلبتها في التقرير بإسبدي

لم يزيد الجاسوس على أن نعمهم في ضجر

— هذا عظيم

مرة أخرى شعر المقدم الشاب بالدهشة . ولكنه أرجع عدم اهتمام اللواء (حسن) بمراجعة التعديلات . إلى أمر آخر يشغله . ولقد تحلى إليه أنه حق . حينما سأله الجاسوس في اهتمام . هل انتهى الخراء من تصميم التعديلات الجديدة . التي

سجريا في الدقائق شاركت ؟

أحياه المقدم في حيرة

— معو بإسبادة اللواء . لقد انتهوا بها . ولقد أطلعت

سيادتك عليها منذ يومين

قال الجاسوس في صرامة :

— لأشأ من رؤيتها مرة أخرى

جز المقدم مكتبه . وهو يقول

— كما تأمر بإسبدي . سأطلب إحضارها على الفور

ثم ألقى النخبة . وأسرع بهذا الأمر . في حين اجتمع الجاسوس .

وهو يشعر باليأس في أعماق نفسه . فقد ماتت فرصته أو

أدنى من تحقيق هدفه الرئيس . والحصول على التقييمات ..

وعلمه فعادة شعور بالتلقي . وحسب أن يثير سرعه
 الشك : لأنه ياتر بطلب رؤية التصميمات . فور وصوله إلى
 مكتب الذي يتحل شخصيته : لأوّل مرّة . ولكنه لم يلبث أن
 تذكر أنه من المستحيل أن يكشف مخلوق واحد أمره . بعد تلك
 العملية الجراحية الرائدة : والتدريبات المكثفة . التي جمته
 صورة طبق الأصل من اللواء (حسن العنود) . فاستعاد
 هدره . وجلس ينتظر في صبر . حتى عاد إليه القدم . وهو
 يصحب أحد خبراء الطيران . الذي قدم له عدة أدوات
 كبيرة : ملقحة حول بعضها في شكل أسطوان . وهو يقول في
 احترام :

— التصميمات التي طلبتها بأسيادة اللواء .

استعاد (أدهم) الجزء الأكبر من نشاطه وحيويته .
 وقدرته على التفكير . بعد أن استغرق في نوم عميق ثلث
 ساعات كاملة . ولكنه ظل واقفا في فراشه يفكر في خطورة
 ودقة مرفقه . بعد أن أصبح صجينا في سجن (باريس) .
 يتهم في سطو واعتداء . وأحقه أن (سونيا جراهام) قد نجحت
 هذه المرّة . بمساعدة (مارسيل بيكر) . ملك التصميمات .

في إحكام الحصار حوله . ووجعته في هذا الموقف الصير .
 ولكن استعادة نشاطه جعلته يصيد صلابته وعياده .
 وهدره في أعقد المواقف . فأخذ يحاول دراسة الأمر في
 رويّة . حتى وجد (شارل) عند رأسه . يقول في عشونة :
 — امهض .. إني لا أصبح بنوم أحد بعد أن استيقظ أنا .
 وأنا استيقظ مبكرا

استعاد عقل (أدهم) موقفه السابق مع (شارل) .
 واستلكت عروقه بالغضب . فقال له في عرامة :

— أغرت عن وجهي أنها الثور القبيح . وألا حزنك إلى
 كومة من الشفاهات . لأنك الخناير نفسها من الاقتراب منها .
 اتسعت هنا (شارل) . وصاح في غضب أحاله إلى زعفر

كسر

— كيف تجرر أياك .. ؟

وقبالة .. قلز (أدهم) من فراشه . وجذب (شارل) إليه
 بلعته اليسرى . ثم كال له لكمة كالقنبلة يمتد . تحطم لها
 أنفه . فصرخ في ألم وثورة :

— أيها الخفي .. كيف تفعل هذا بنا .. ؟

لم يترك له (أدهم) فرصة إتمام عبارته . فقد هوى على

فكّنه بملكمة كالصاعقة ، حطمت كل أسنان (شارل)
 الإسمائية ، وملاّت فمه بالدماء ، وهو يروى فاقد الوعي . في
 حين تطأع المسجونان الآخران إلى (أدهم) في رغب وذهول ،
 في نفس اللحظة التي فتح فيها الخاروس باب الزنازة ، وهو
 يقول :

— هنا أيها الأوغاد .. لقد خان موعد وجهه الإفطار

وبتر عبارته فجأة . حينما وقع بصره على (شارل) ، الذي
 ملد في أرضية الزنازة فاقد الوعي ، والدماء تغطي نصف
 وجهه ، فهتف في تهشة :

— يا للشيطان !! .. من فعل هذا ؟ (شارل) ؟

أجاب (أدهم) في هدوء ساخر :

— لا أحد .. يبدو أنه مصاب بداء السر في أثناء النوم ،
 ولا ريب أنه كان يحلم بعودته إلى أصله ، كتور فيج ، فارطم
 بالسلط ، وهو يظن أنه يتأطع واحدا من أقرانه .

خلق الخاروس في وجه (أدهم) بذهول ، ثم لم يلبث أن
 ابتسم ، وكأنما أسعده أن يأتى سجين جديد ليستريح الزعامة من
 (شارل) ، وتحولت سمجته إلى عجة مريحة ، وهو يقول :



لقد هوى على فكّنه بملكمة كالصاعقة ، حطمت كل أسنان (شارل)
 الإسمائية ، وملاّت فمه بالدماء ، وهو يروى فاقد الوعي ..

— نعم .. يبدو أن هذا هو ما حدث .. والآت هنا لتناول
وجبة الإفطار

لم يكف (أدهم) عن التفكير في سرُّ ما أصابه من وهن
 وضعف ، وهو يتناول قُدح القهوة ، الذي قدّمه له السجين
المسؤول عن وجبات الطعام ، وأخذ يرتشف القهوة في بطء
وعذرة ، وهو يسأل عن سرُّ ذلك الشعور الذي لم يشبه أبداً
من قبل ..

وفجأة .. اتجه إلى مذاق القهوة المختلف ..

اتجه إليه وهو يرتشف آخر قطراتها من قُدحه ..
وأخذ عقله يعمل في سرعة ..

إنها القهوة ..

نعم .. إنها هي ..

إنهم يدرسون له شيئاً ما في المذاق القهوة ، فهو لم يتناول
سواها في قسم الشرطة ..

ودون أن يدري ، غمغم في صوت مسموع ..

— نعم .. إنها القهوة ..

وانتابه الخفق عندما شعر بذلك الحصف جسّلت إلى عروقه

وعضلاته ، وأدرك أن مفعول ذلك الشيء الذي يدرّسونه في
قهوته سريع قوئ ، وقرّر ألا يتناول جرعة واحدة من القهوة
بعد تلك اللحظة ، ولكنه لم يدرك أن العبارة ، التي غمغم بها في
صوت مسموع ، قد جعلت السجين المسؤول عن وجبات
الطعام يتبادل نظرة خاصة مع حارس قاعة الطعام ، الذي
غادر موقفه على الفور ، ونهجه إلى حجرة قريبة ، التفت ساعداً
الحائط الموضوع بها ، وطلب رقفاً خاصاً ، ولم يكف بسمع
صوت محطته ، حتى قال في توتر :

— لقد كشف الرجل الخدعة يا سيدي (مارسيل) ،

وأترك أن القهوة هي التي تفعل به كل هذا .. ماذا تفعل
يا سيدي (مارسيل) ؟

وعلى حاجبه ، وهو يستمع إلى أوامر (مارسيل بيكر) في
اهتمام ، وعلق به السجين المسؤول عن وجبات الطعام ، وهو
بعد السّاعة إلى موضعها ، رسّاه في حبس وقلق :

— هل أنتبرت سيدي (مارسيل) بالأمر ؟

أوما الحارس برأسه إيجاباً ، وهو يفقد حاجبه في صرامة ،
فعاد السجين بأله :

— وبم أمر ؟

نطلع إليه الخار من خطرة في صحت ، ثم أجاب في صوت
صارم جاف :

— لقد أمر بأن يشفى كل شيء ، قبل أن يذهب الرطوح
القهورة ، ويستعيد الرجل قوته وفكراته

نألفت عينا السجين في جمل شرس ، وفال وكأنه يستمع
بكل حرف من حروف كلماته

— هل يفتي أنا..... ؟

لا طعمه الخار من في صراخه :

— نعم .. لا بد أن يلقى ذلك المصري مصرعه اليوم ..
وقبل مهب الشمس

لقد أصدر ملك المعاصات أوامره ، بفصل (وجمل
المستحيل) ،

انتهى الجزء الثاني بحمد الله
وبإيه الجزء الثالث والأخير

[الجاسوس]